MAG 412/13/02

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة أبي بكر بالقايد بتلمسان
كلية الآداب و العلوم الإنسانية
و العلوم الاجتماعية
قسم الثقافة الشعبية

معهد الثقافة الشعبية
رقم الجرد
تاريخ الوصول
رقم الترتيب
AT11/A8.3

رسالة لنيل شهادة الماجستير

في علم اللهجات

# حركية الاستعمال اللهجي و تطوره في المدى القصير
## دراسة سوسيولسانية في حي جامعي
## إقامة "البشير الإبراهيمي" بتلمسان نموذجا

إشراف :
الدكتور بن عيسى التيجيني

إعداد الطالب :
ساسي عبد الحفيظ

لجنة المناقشة

- د. بن موسات بومدين - رئيسا
- د. خربوش عبد الرحمن - عضو
- د. بوروبة مهدي - عضوا
- د. بن عيسى التيجيني - مشرفا

السنة الجامعية : 2001-2002

بسم الله الرحمن الرحيم

# إهـــداء

أهدي هذا البحث إلى

الوالدين الكريمين و العائلة المحترمة

و كل الأصدقاء.

# كلمة شكر

أتقدم بالشكر إلى الوالدين العزيزين و أساتذتي

الكـــرام

شكر خاص للأستاذ المشرف د. تجيني بن عيسى

وإلى كل من ساعدني لإنجاز هذا البحث من قريب أو من

بعيد

# مقدمـــــة

الحمـــد لله و الصلاة و الســـلام على سيدنا محمد النبي العربي و علـــى آلـــــه و صحبه و بعد:

يتناول هذا البحث موضوع حركية الاستعمال اللهجي و تطوره في وسط تعيشه الجماعة المتكلمة لفترة زمنية محدودة . أو بعبارة أخرى, يقوم بحثنا على أساس البعـــد السوسيولساني و ذلك من أجل وصفِ و تشخيصِ ظاهرة لغوية حية تتمثل في حركيةِ الاستعـــمال اللهـــجي و بحثنا عملية تطـــوره في المدى الزمني القصير .

إن ما دفعنا للبحث في هذا الموضوع هو أن جانب الدراسة سهل التفحص لأننا سنتعامل مع واقع ذي حيثيات نلمسها ، زيادة على أن الموضوع قد حفي بقدر هام من عملية التنظير والدراسة في أبعـــاد و وجهات مختلـــفة من قبل اللغويين , و هذا الأمر سيساعدنا إلى حد ما على البحث في الوجه الخاص بموضوعنا نظريا و تطبيقيا .

و لقد واجهنا بعض الصعوبات أثناء القيام بهذا البحث , إلا أن الأمر الذي اعتبرناه أعسر المشاكل تمثل في عملية الترجمة حيث تحتم علينا التحرير باللغة الإنجليزية بادئ الأمر كمحاولة أولى لتلخيص بعض ما عثرنا عليه في مرحلة جمع المادة , و خصوصا لما تعلق الأمر بمواضيع درسناها نظريا باللغة الإنجليزية كالصوتيات واللسانيات في فترة التدرج ولولا ما لقيناه من مساعدة في الدراسة النظرية في ما بعد التدرج باللغة العربية من قبل أساتذتـــنا و كذلك زملاءنا الطلبة لاستحالت علينا التـــرجمة إلى اللغة العربيـــة. و قد واجهتنا مشاق أثناء البحث الميـــداني, و خاصة ما تعـــلق باختـــيار العيـــنة و دراستها.

و لقد قام بحثنا على مصادر و مراجع مختلفة في فقه اللغة مثل كتاب "الخصائص" لابن جني و "الكتاب" لسبويه و "المزهز في علوم اللغة" للسيوطي و كذلك كتاب "المقدمة" لابن خلدون, و كتاب "القلب و الإبدال" لأبي يوسف يعقوب ابن السكيت. و "لسان العرب" لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور. و "تاج العروس من جواهر القاموس" لمحمد مرتضى الزبيدي و" معجم متن اللغة" للشيخ أحمد رضا. و استعنا كذلك بكتب أخرى مثل " الأصوات اللغوية" للدكتور إبراهيم أنيس و كتاب "خصائص اللهجة الكويتية" للدكتور عبد العزيز مطر. و كتاب "العربية تاريخ و تطور" لإبراهيم السامرائي و "المولد. دراسة في نمو وتطور اللغة العربية قبل الإسلام" للدكتور حلمي خليل. و " اللهجات العربية في القراءات القرآنية" لعبده الراجحي. هذا بالإضافة إلى قواميس عربية و أجنبيـــة و كتب و مؤلفات أخرى مختلفة و متنوعة في علوم اللغة عامة.

و يرتكز بحثنا على قاعدة محددة , تعتمد على وسط محدد من ناحية النوع . فالموضوع الذي سنتعامل معه يطرح بطبيعته إشكالا يقع ضمن حدود ضابطة لمساحة البحث و مرتبطة بالوسط أو المحيط الذي سندرس فيه الظاهرة اللغوية.

و الوسط الذي اخترناه يتمثل في محيط اجتماعي ذي صبغة نظامـــية (Milieu organisé) أو وسط مُشَكّل من انتقال الأفراد المتكلمين من بيئتهم الجغرافية والاجتماعية والثقافية إلى هذا الوسط كبيئة جديدة بالنسبة لهم, و التي تكون بمثابة محيط يتقاسمون خصائصه,وفضاء يتفاعـــلون مع مكوناته السوسيوثقافية و مظاهره السوسيولسانية, لمدة زمنية محددة نصفها بالمـــدى القصـــير. أو بعبارة أخرى, يمكن القول إن الوسط المدروس يعكس هذه

الصفة – أي كونه قائم في المدى القصـــير– لأن أفراده المقيمين به يعيشونه لفترة محدودة و التي يتراوح مداها بين أربع إلى خمس سنوات.

هذا الوسط موجود و محقق بوجود هؤلاء الأفراد , وعمره مرتبط بمدة وجـــودهم أو إقامتهم.

و باعتبار الفترة الزمنية التي تقضيها المجموعة المتكلمة في هذا المحيط مدة محدودة , نستطيع القول بأن قيام هذا الوسط المشكل في المدى الزمني القصير هو حد يجعل بحثنا لحركية الاستعمال اللهجي وتطوره في الوسط الموصوف عبارة عن دراسة لظاهرة لغوية تتحقق في المدى القصير.

و من بين الضوابط التي تحدد دراستنا , اعتمادُنا على الإطار اللغوي اللهجي عامة , و ذلك ليس للخوض في دراسة لهجية بحتة , ولكن سيستقر محور بحثنا على الاستعمال اللهجي كمادة متحركة ومتطورة في وسط المتكلمين به والمحـــققين لحيويتـــه , فالحركية والتـــطور هي موضوع بحثنـــا و الاستعمال اللهجي هو مادة حاملة لهذه الظاهرة في حيوية وسط اجتماعي . و لهذا يمكن القول إن دراستنا هي عبارة عن معالجـــة وتفحص لهذه الظاهرة من المنظـــور السوسيولساني( sociolinguistic view ).

و على ضوء ما تقدم , نطرح إشكالية هذا البحث في التساؤل الآتي: كيف ننظر إلى حركية الاستعمال اللهجي وتطوره في وسط سوسيولساني ذي مدى قصير, تعيشه الجماعة المتكلمة لفترة زمنية محدودة ؟

ميزة هذا الطرح تكمن في كونه متعلق بوسط معين, و هذا يملي علينا اختيار نموذج يطابق مواصفات الوسط الذي عرّفناه . وقد تكون الإشارة إلى ذلك عند النظر إلى تواجد مجموعة أشخاص قد كان كل فرد منهـــم

يعيش في فضـــاء جغرافي وعمـــراني خاص, ويحتك بوسط اجتماعي وثقافي بشكل مختلف عن الفرد الآخر, ثم يحتك في الوقت الحالي بالوسط والبيئة الجديدة التي تَجَمَّع فيها الأفراد بحكم ظرف من الظروف أو حاجة من الحاجات . و على سبيل المثال , و كنمـــوذج يحتوي حيثيات هذا المضمون يمكن النظر إلى من يريد متابعة دراسته الجامعية فيضطره ذلك لانتقال إلى بيئة مختلفة عن بيئته, فيقيم بها مع مجموعة تقاسمه ما يعيشه في مختلف الظروف كالظرف المكاني والزماني والنظام الداخلي إلى غير ذلك.أو كمن ينتقل من وسطه إلى وسط آخر من أجل ممارسة نشاط من النشاطات فيلزمه ذلك البقاء لفترة زمنية محتكا بأفراد جاءوا للمقصد نفسه. ففي مثل هذه الحالة ,كيف ننظر إلى ميزة الحركية والتطور اللغوي في هذا الوسط اللساني المُشَكَّل والذي يكون عمره بالنسبة للأفراد المشكلين له هو مدة زمنية محدودة وتنتهي بانتهاء فتـــرة الدراسة ,أو بانقضاء فترة العقد أو التحويل بالنسبة للنشاط المـــمارس. و كيف يكون ذلك بالنظر إلى القواسم المشتركة التي سيـــعيشها المتكلمـــون و التي هي في حد ذاتها العوامل المسلم بوظيفتها الشرطية لتحقيق الحركية والتطور للاستعمال اللغوي .

يتضمن هذا الطرح مجالا واسعا يعرض فرضيات مختلفة , تتعدد بتعدد الأبعاد المراد التوجه إلى دراستها و تختلف باختلاف القواعد المراد الانطلاق منها في عملية البحث. لكن بالنظر إلى الحدود التي تضعها إشكاليتا نستطيع أن نلخص محتوى الفرضية عبر نقطتين كالآتي :

**أولا :** قد يكون حدوث الحركية و التطور محققا في المدى القصير بموجب تجمع كل العوامل المؤدية رغم قِصر مدة الاحتكاك اللساني للأفراد. إليها.

**ثانيا :** قد لا تتحقق الحركية و التطور في الاستعمال, لأن مدة التعايش بين المتكلمين محدودة , فلا يسمح ذلك بالتحول في طريقة الكلام.أي قد يكون قصر المدة التي يتجمع فيها الأفراد, أمرا سلبيا و لا يؤدي إلى الحركية و التطور.

من أجل الإجابة عن الأسئلة التي تعترضنا , سنحاول بقدر الإمكان التعامل مع الموضوع بصفة التقريب بين العناصر النظرية و المعطيات الإجرائية فالبحث الذي بين أيدينا يفرض الرجوع الدائم إلى الميدان مثلما يستدعي الرجوع إلى الأسس النظرية في علم اللغة و التعامل مع بعض الأطر المختلفة مثل الإطار المكاني و الجغـــرافي و الإطار الاجتمـــاعي والثقافي لوسط المتكلمين .

يحتوي بحثنا حدودا تنطبق على أوساط سوسيولسانية عديدة مثل : وسط المؤسسة أو أماكن العمل مثل المصانع. أو أماكن التعليم مثل المـــدارس و الجامعات و كذلك أماكن الإقامة قصيرة المدى مثل الحي الجامعي , وسط الخدمة العسكرية, إلى غيرها من الأوساط المماثلة.

و لقد وقع اختيارنا على أحد هذه الأوساط و المتمثل في وسط الطلبة المقيمين في الحي الجامعي. حيث سنعتمد في دراستنا على الوسط اللساني للحي الجامعي" إقامة البشير الإبراهيمي" بتلمسان نموذجا.

و بخصوص منهج البحث الذي اتبعناه في صياغة الموضوع وما يتضمنه من تقنيات لجمع المعطيات, استلزم الأمر استعـــمال المنهج الوصفي لأن دراستنا, في عمومها, دراسة وصفية أكثر منها تحليلية. أما الإحصاء فكان

للتعامل مع عينة البحث وتحصيل نتائجـــها. و لإتمام البحث الميداني تعين علينا اتباع التقنيات الآتية :

أ- **الملاحظـــة** : لأن الوسط السوسيولساني الذي تعاملنا معه يتطلب الملاحظة التي تأخذ وقتا معتبرا عند التعامل مع السلوك اللغوي للأفراد.

ب- **المقابلـــة** :و هي المحادثة التي تقوم بين الباحث و طلبة الحي الجامعي في أسلوب حواري بغرض جمع البيانات التي اعتمدنا عليها .

ت- **الاستـــمارة البيانـــية** : و لقد استعملناها لأنها تسهل عملية جمع المعطيات وخاصة عند تعذر المقابلة .

ث- **التسجيـــل السمعـــي**: ارتأيـــنا استعمـــال طريقة التســـجيل (Speech Recording) لنقيد بعض مواضيع الحديث التي يُتداولها الطلبة في الـــحي الجامعي من أجل تتبع طرق الكلام ,و إدراك الاختلافات النطقية الموجودة بين المتكلمين و معرفة إمكانية تأثر بعضهم ببعض.

يقع البحث في فصلين, تتقدمهما مقدمة شاملة لبيان اختيار الموضوع و منهجيته, يعقبها مدخل مهدنا فيه لبعض المضـــامين المتعلقة بمـــجال اللهجة و نشأتها, و الظواهر اللهجية و ميدان دراستها.

بعد هذا المدخل, بدأت الدراسة الفعلية التي يتناولها البحث فتناولت في الفصل الأول مستويات وعوامل حركية اللغة وتطورها معتمدا في ذلك على إطار معرفي نظري عام حول الظاهرة المدروسة .

و خصصت الفصل الثاني لمرحلة العمل الميداني, و تناولـــت فيه حركية اللغة و تطورها في وسط الطلبة المقيمين بالحي الجامعي " البشير الإبراهيمي" بتلمسان.

بعد هذا الفصل كانت الخاتمة, و قد أبرزت فيها النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة.

و لقد قام البحث على جملة من الأهداف هي :

**أولا:** محاولة فهم لحركية الاستعمال اللغوي و تطوره عند الأفراد المشكلين للنموذج المدروس أي الدراسة السوسيولسانية في المدى القصير.

**ثانيـــا:** محاولة فهم نشاط العوامل و الشروط المرتبطة بالحركيـــة و التطور اللساني, و بالعلاقة مع الاستعمال اللهجي.

**ثالثـــا:** محاولة تحديد وصف عام لظاهرة الحركية والتطور بالنظر إلى صيرورتها في مدى قصير و في قالب سوسيولساني.

و ختاما , أتوجه بالشكر الجزيل لأستاذنا الدكتور التيجيني بن عيسى الذي تجشم عناء الإشراف على هذه الرسالة من بدايتها إلى نهايتها مذ كانت فكـــرة بسيطة حتى اســـتوت على سوقها , بما أفادنا به من نصائـــح و توجيهات طيلة فترة البحث فجزاه الله كل خير.

تلمسان, يوم
الأحـــد 27 رمضـــان 1423 هجرية .
الموافق ل:02 ديسمبر 2002 ميلادية.

# مدخـــــل

إن ما جعل من ميدان دراسة اللغة إطارا شاسعا اتصاله ببعض الميادين العلمية الأخـــرى، و لقد ساهم ذلك في تطويـــر الدراسات اللـــغوية و تفرعها إلى مجالات علمية تدرس اللغة من زوايا مختلـــفة . و من بين هذه المجـــالات علـــم اللـــهجـــات( Dialectology ) الذي نال قدرا هاما من عملية التفحص و البحث على مر الزمن ، فتطور على يد علماء كثيرين أدركوا أهمية البحث في ميدان اللهجات و دراسة نشأتها و ظواهرهـــا على أســـس علمية ، و معايـــير موضوعية و قواعد تجعل هذا العلم قائما بذاته ، فنالت اللهجة ،بذلك، قسطها من عملية البحث و التنظير بجانب الأبحاث اللغوية الأخرى .

و من أجل ترسيخ إطار تمهيدي لما يخص اللهجـــات عامة ،ارتأينا الوقوف على مفهوم اللـــهجة و ميـــدان بحثها و صفاتها و نشأتها و ظواهرها .

## 1. تعريف اللهجة :

اللَّهْجَةُ هي اللسان ، أو طرفه ، أو جرس الكلام ، أو هي اللغة التي جُبِل عليها الإنسان فاعتادها و نشأ عليها[1].و قد ورد اشتقاقها بوجهين .

الوجه الأول : يرى بأن اشتقاقها مأخوذ في الأصل من قولهم : لهج الفصيل يلهج أمه (و الفصيل بمعنى الرضيع) : إذا تناول ضرع أمه يمتـــصه ، و لهج الفصيل بأمه إذا اعتاد رضاعها فهو فصيل لاهج .

---

[1] – بإسكان الهاء – هو شائع – و قد وردت بالفتح ، يُنظر إلى ( لهج) في كل من لسان العرب ، لابن منظور الإفريقي– صادر ببيروت – ج 2 ص: 359 ، و تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد مرتضى الزبيدي . الطبعة الأولى. المطبعة الخيريـــة . 1306 هـــ .ج 2 . ص : 95 ، و معجم متن اللغة ، لأحمد رضا ، ج 5 .ص: 214-215

أما الوجه الثاني فيرى بأنها مأخوذة من لهج بالأمـــر لهجا و لهوجا و ألهج يعني أولع به ، و اعتاده .

و الوجهان يحددان العلاقة المناسبة بين الاشتقاق و طريقة النطق التي يتلقاها الإنسان عن ذويه، و تماما كالفصيل الذي يتناول اللبن من ضرع أمه فيعتاده كمن يعتاد شيئا فيعلق و يولع به[2].

أما في الاصطلاح فإن اللهجة طريقة معينة في الاستعمال اللـــغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة و يعرفها الدكتور إبراهيم أنيس بأنها "مجموعة من الصفات اللـــغوية التي تنتمي إلى بـــيئة خاصة ، و يشترك في هذه الصفات أفراد البيئة و بيئة اللهجة هي جزء أوسع و أشـــمل تضم عدة لهجـــات لكل منها خصائصها و لكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات"[3] .و يرى بعض المحدثين بأن اللهجة مجموعة من العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكم لغة واحدة. و هذه العادات الكلامية غالبا ما تنحصر في ثلاثة جوانب. فالجانب الأول هو الجانب الصوتي الذي يتعلق بالأصوات و طبيعتها و طرق صدورها ، مثال ذلك ما ورد في لهجات العرب القديمة من ظواهر صوتية كالعنعنة، و الكشكشة ،و غير ذلك كثير .

و الجانب الثاني متصل بالكلمة و بنيتها ، و ما يعترضها من ظواهر فرديـــة و اجتماعية تؤثر في شكلها و نسق إصدارها.

و الجانب الثالث من الاختلافات اللهجية ينحصر في الاستعمال اللغوي من جهة المعاني ، و في ذلك أمثلة كثيرة ، حيث تذكر الكتب و المطولات اللغوية كثيرا من ذلك ، ككلمة " وثب" فهـــي عند (حمير) بمعـــنى " جلس" و عند عرب

---

2 - عبد الغفار حامد هلال: اللهجات العربية نشأة و تطورا – شبرا – مطبعة الجبلاوي –. الطبعة الثانية– 1989 .ص: 32

3 –المرجع نفسه. ص : 33

الشمال بمعنى " قفز" و " السدفة" عند (تميم ) " الظلمة" و عند (قيس ) "الضوء"[4].
و هذه العادات الكلامية تشيع في جل اللهجات العالمية كما أكده جوزيف فاندريس في حديثه عن اللغة الفرنسية[5].

## 2.علم اللهجات:

و بعد تعرُّضِنا إلى مفهوم اللهجة ، نمر لنتعرف الآن على مجال دراستها و في هذا نستطيع القول أن النظرة إلى موضوع اللهجات من قبل العلماء بين القديم والحديث قد تطورت ، فقبل أواخر القرن التاسع عشر كان للباحثين الغربيين نظرة تفتقد إلى الموضوعيـــة لكونهم نبـــذوا الاتجاه العامـــي و عملوا على تكريس النظر إلى الفصحى لاعتقادهم أن الاهتمام باللهجات يلمس كيانهـــم الحضاري والأدبي و أنه بحفاظهم على الفصحى من لغاتهم يستطيعون الحفاظ على و حدتهم الثقافية والقومية[6].
و هذه نظرة وصفت بالتقليدية لاتصال مضمونها بخلفيات غير علمية من جهة، و من جهة أخرى فإن استعمال الفصحى بشكل كبير، هو الذي دفعهم إلى هذه الفكرة ، حيث عملوا جاهدين من أجل منع انتشار اللهجات الشعبية. و من بين الأعمال التي أنجزت لذلك تلك التي ظهرت في نشاطات الجمعية الوطنية الفرنسية التي أصدرت تقريرا عن وسائـــل القضاء على اللهجات الشعبية و منع انتشارهـــا سنة 1794 على يد الأب "جريجوار"[7]، و بموجب انتشار هذه الفكرة ، انهمك العلماء في البحث في

---

4 - عبد الغفار حامد هلال: اللهجات العربية نشأة و تطورا - شبرا - مطبعة الجبلاوي -. الطبعة الثانية- 1989 .ص:34.

5 - جوزيف فاندريس: اللغة- تعريب عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص- نشر مكتبة الأنجلو المصرية- مطبعة لجنة البيان العربي - 1950. ص: 310

6 - عبد الغفار حامد هلال: علم اللغة بين القديم والـــحديث - مطبعة الجبلازي شبرا. - الطبعة الثـــانية- 1986. ص:97

7 -. المرجع السابق ،ص:98 .

الفصحى لأن العمل في ذلك لا يتطلب العناء الذي قد يصادفه الباحث عند تعامله مع اللهجات الشعبية و الـــتي تحتاج إلى تتبع ميداني و جهود قد تستغرق سنوات طويلة من أجل الوصول إلى الهدف المبتغى فاللهجات تحتاج إلى بـــحث دائم ، وتقص متواصل لتتبع خصائصها والتعرف على ظواهرها المتعددة و المختلفة ،و التي تلاحظ عبر الزمان و المكان و فـــي وسط المتكلمين، إذ يجـــب أن يكون تفحصها دائـــما و متواصلا و قد يستغرق ذلك وقتا معتبرا [8].لكن في هذه الفترة كان لزاما عليهم دراسة اللهجـــات و تتبع ظواهرها كواقع يفرض نفسه عليهم .

فتفرع اللهجات الشعبية عن الفصـــحى هو أمر يحدث تبعا لعوامل عـــدة و هي متعرضة لا محالة لسنن الطبيعة ، فكان على العلماء التوجه المباشر إلى بحثها من أجل معرفة ضوابطها ومسارهـــا و الاهتمام بها .

و ما جعل اللهجة أكثر أهمية اتصالها بعناصر أخرى تشـــارك وجودهـــا و تؤثر فيها كالدراسة المتعلقة بالبيئة الجغرافية أو المحيط الفـــيزيائي لمتكلمي اللـــهجة و كذلك دراسة التركيبة البشرية للوسط اللساني، و في هنا يجدر بنا أن نضيف أهمية هذا الجانب في قيام البحث اللهجي ، يعتمد اعتمادا كبيرا على الجغرافيا اللســـانية[3] و هذا ما حققه علماء كثيرون حيث كان ذلك بداية من أواخـــر القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين،حيث أنجزت أبحاث مهمة على يد عدة علماء مختلفين، مثل "روسلو" في رسالته الجامعية "التبدلات الصوتية للهجـــة" (1891) إذ هي عبارة عن تحقيق ميداني حول لهجة شعبية ، وكان لهذه الدراسة أثرا حسنا في تطوير

---

[8] - علي عبد الواحد وافي: علم اللغة. – مطبعة نهضة مصر للطبع و النشر و الإيداع– الطبعة السابعة . 1962 . ص: 49

[9] - عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية – مكتبة المعارف للنشر و التوزيع .الرياض– الطبعة الأولى.1999 ص:7 .

الدراسات اللهجية فيما بعد على يد الكثيرين مثل كل من "موريس" و "غرامون" في " بحث في الصوتيات"(1933) و "أنطوان غريغوار" في بحثه "المبادئ في دراسة لغة الأطفال" (1937). ذلك زيادة على الأبحاث التي أقيمت في إيطاليا على يد " أسكول" في النمسا وألمانيا و على يد "شوشرد" ،و التي مهدت إلى ظهور الجغرافيا اللسانية مع نهاية القرن التاسع عشر مع " جليرون"في كتابه الأطلس اللساني لفرنسا" بين (1902-1910)[10] .و إلى غاية يومنا هذا يحظى علم اللهجات بأهمية في ميدان البحث العلمي لما للهجات الشعبية من مواضيع تثير أسئلة مختلفة كالتي تتعلق بنشأتها و ظواهرها.

## 3. نشأة اللهجات:

من المواضيع التي حاول اللغويون تسليط الضوء عليها في علم اللهجات تلك التي تتعلق بنشأة اللهجة و المسار الذي تتبعه في تطورها و الظواهر اللهجية التي تحدث عبر الزمان.

لقد اهتم الباحثون بنشأة اللهجات و ذلك عند تطرقهم إلى موضوع حياة اللغة .فمنذ القدم عاشت اللغات الانقسام و الانشطار إلى لهجات متنوعة بتنوع المجتمعات ، ونجد في القرآن ما يطابق ذلك ، إذ يقول تعالى: " وَ مِنْ آيَتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَ الأَرْضِ وَ اخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُم وَ أَلْوَانِكُم"[11] .

و لقد اهتم العلماء بمجال نشأة اللهجات و أرجعوا الاختلافات و صفة التباين بينها و ما يعتري اللغة من تأثير إلى عدة أسباب كالأسباب الجغرافية

---

[10] -Maurice Leroy : Les Grands courants de la linguistique moderne-Université de Bruxell- 1971.P :50

[11] – سورة الروم الآية : 22

و الاجتماعية و الأسباب التاريخية السياسـية و الثقافية إلى غيرها من العوامل التي تحيط باللغة و تؤثر فيها.

## 4. الظاهرة اللهجية في الدراسة السوسيولسانية :

لقد تنبه الباحثون إلى ظواهر اللهجة و عملوا على تشخيصها على نحو يقودهم إلى فهمها و إدراك أسبابها ، فلكل لهجة ظواهرها التي قد تـكون صوتـية أو تركيبية أو دلالية، و هي في أغلبها متعلقة بالواقع الذي يفرضه وجود اللهجات بين مجتمعات ذات بيئات جغرافية و اجتماعية و ثقافية مختلفة حيث أنه بموجب ذلك يتحدد تباين وتنوع الاستعمال اللهجي من مجموعة لأخرى و من منطـقة لأخـرى.و هذا يعكس الاتصال القوي بالجانب الميداني الذي يمثله الوسط الذي يعيشه المتكلمون .فالظاهرة اللهجية واقع معاش و لها أهمية كبيرة في البحث السوسيولساني الذي له معايير خاصة في وصف الظواهر اللغوية على أساس المعطيات التي يفرزها الوسط اللساني للمتكلمين . فنظرتنا لوسيلة تواصل أفراد المجتمع من حيث وجودها فيه ،تعكس لنا أن حدوثها يظهر وفق تكريس لوسط تتقاطع فيه كل من الأبعـاد الاجتماعية و التاريخية والثقافية وكذا التأثير الجغرافي و الإقليمي والخلفية العرقية والإثنية و تعد هذه الأبعاد عناصرا يتعزز بها التأثير كله على نوعية الاستعمال اللغوي فقد يتأثر استعمال ما بهذه العناصر فيحمل مميزات معينة ليكون محل تصنيف ودراسته حسب ما تقتضيه الشروط ، و وفق معايير موضوعية تدفع بالباحث إلى التركيز النظر على كيفية التواصل اللغوي بالعلاقة مع الحيز الذي يتفاعل معه ويحقق التأثير فيه وكل ما يخص أفراد المجموعة الواحدة، من ظواهر لغوية تميزها عن مجموعة متكلمة أخرى.

هذا الأمر يفرض اتصال الدراسة بالواقع وكل ما يحمله من مميزات اجتماعيـــة وثقافيـــة بالعلاقة مع ما ينطق به أفراد الجماعة المتكلمة من تنوع لغوي (Speech variety) ما يتعاملون به يوميا في الوسط الشعبي، باصطـــلاح المنطوق الـــذي يحتل مستوى في عمليـــة تصنيف الاستعمال اللغوي بالنظـــر إلى نوعية من حيـــث أنه يتكـــلم بـــه في وســـط غير رسمي(Informal speech variety) الذي يحتوي خصائـــصا تميزه عن مستـــوى سجل آخـــر كمستوى الفصيـــح (Standard variety) ، فيصنف كاستعمال لهجي، وتكون الدراسة في الحـــقل الذي يكونه هذا التنوع دراسة لهجاتية ( Dialectologic study ).

لكل نتيجة سبب ، و للظاهرة اللهجية أسبابها،و التي قد نتعرف عليها بالعلاقة مع الوسط، فإذا كان زيد ينطق مثل عمر أو يختلفٌ عنه ، أو تأثر أحدهما بطريقة كلام الآخر بالنظر إلى وجودهما في وسط لساني يفرض آلياته التي تحقق التغيرات التركيبية والصوتية والدلالية وتحقق التجديد والتطور في كيفية الكلام لكليهما فهذا ليس صدفة أو اختيارا عشوائيا، بل ذلك راجع إلى عوامل يتناولها اللسانيون في مقاربات تعالج الظاهرة اللهجية على أسس شتى.[1]

نستطيع القول بأن كل ما يلاحظ من ظواهر نطقية في سياق الكلام في الوسط اللساني الذي يعيشه المنطوق، تظهر اللهجة كحامل مرن يتأثر بموجب ظهور العوامل التي تؤثر على الاستعمال اللهجي ، والذي يتوقف تطوره على مدى تأثره بما يجدد توظيفه عبر الزمان والمكان ، فلا تحدث ظاهرة لغوية دون أن تشارك في دفع حركيته وتطوره ،إذ أن الإطار اللساني يتأثر بالعلاقة اجتماعية وثقافية التي تؤدي به إلى التكون في القالب الذي تنتجه نوعية الروابط التي تجمع أفراد الـــجماعة المتكلمة و التي تحدث عملية تكييف لمعطيات هذا القالب- عبر الزمان والمكان- و التي تعتبر عناصر متغيرة و غير ثابتة و نوعيتها محددة بنوعـــية الوسط الاجتماعي الذي ينتمون

إليه و يتقاسمون شروطه و يتكيفون معه و تتكيف فيه اللغة و الذي وصفه العالم"وليام لابوف"[12]بالوسط الاجتماعي المكيف للغة أو (The social conditioning of language) فيظهر التجديد والتغيير فنصف الاستعمال اللهجي بالمرن.

إن من المميزات البارزة للهجة كونها استعمالا لغويا ينطق به ولا يُكتب الأمر الذي ينتج عنه كثافة على المستوى التلفظي ، وينظر عامة إلى أن احتكاك المتكلم (Language speakers interaction ) يعطي لوسيلة التواصل اللغوي استمراريتها وتطورها بجانب عوامل تتعلق بوسط المتكلمين الذي يقوم بعملية التأثير الخارجي على اللغة.

إن الحوار المتبادل والحديث اليومي للأفراد في مواضيع كلامية شتى و وضعيات مختلفة ، هي مظاهر مكرسة لعملية الاحتكاك اللساني الذي يجري فيه التعامل على نسق صوتي وتركيبي ودلالي معين و خاضع لحد زماني ومكاني و اجتماعي وثقافي خاص بالأفراد المتكلمين .

يمكن عد هذه الحدود كعناصر تصنيفية و واصفة للهجة تتفاعل لتشكل آلية تدفع بحركية الاستعمال اللغوي و تطوره، و هذا التفاعل يعكس للهجة تطورها ومرونتها مادامت العوامل التي تضمن ذلك في الحاضر موجودة[13].

و لعل أبرز ما يشهد للهجة بالحركة والنشاط ذلك التأثير الواقع على مستوى الصوت والدلالة والتركيب و الذي يقوم وفق شروط مختلفة كالشرط

---

12 - William Labov "How I got into linguistics, and what I got out of it"Introduction Paper of John Mc. Whorter.Publication by TESL-Ej, University of Pennsylvania (2000). P : 4

13 Dialectology and functionalism in linguistics .Allieres.J. University Press NY(2000) P.15

الزمـــني أو المدة التي تستغرقها عملية التطور.و هذا الجانب له علاقة وطيدة بحدوث التبدلات و التغيرات التي تحصل للاستعمال اللغوي .

إن التبدلات والتغيرات التي تحدث لمنطوق من مرحلة زمنية إلى أخرى هي محققة عبر وقت يستغرق لتذوب أو تتحول صفة الكلام من أصلها إلى صفة مغايرة تدريجيا. وقد نصف هذا التطور بالعلاقة مع عامل الزمن- أي عملية الاستغراق – التي سنتطرق إلى شرحها خلال البحث – بأنه واقع في الـــمدى الطويل، فالكلام المستعمل بين أفراد ينتمون إلى جيل ما قد يتأثر نسقه تدريجيا إلى أن يكون مختلفا في جيل لاحق ، فنصف هذا التأثر كمؤشر للحركية و التطور في المدى الطويل بخلاف الإطار الذي يحد دراستنا أي المدى القصير.

# I. مستويات حركية اللغة وتطورها

تعتبر اللغة مادة متحركة ونشـــطة ، تتغـــير وتتقلب و تتماسك وتتلاشى. و تتأثر ألفاظها حسب المناخ الذي يشكله الأفراد ، والعلاقة الاجتماعية التي يحققونها، و الفضاء الزماني والمكاني الذي يحدهم . كل هذا يكون مناخا يؤثـــر على النسق التواصلي للمتكلمين و يتمخض عنه نشاط و حركية لاستعمالهم اللغوي.

إن التبدل اللغوي (Linguistic change) والتحولات الواقعة في الاستعمال اللغوي، هي بمثابة الآلة المحركة والدافعة للتطور مثل ظواهر التجديد والتوليد (Neologism) المستمرة عبر الزمن ،و هذا الأمر يعكس لنا حقيقة الـــلغة المتمثلة في أن شأنها شأن الظـــواهر الاجتماعية الأخرى في خضـــوعها لقوانين و سنن التطور[14]. و هذا ما يؤدي بنا إلى القول بأن اللغة في حركية وتطور، فما مفهوم هذه الظاهرة بالنظر إلى المستويات التي تحتويها اللغة من صوت وتركيب ودلالة؟

سنعالج هذا المضمون بالتعامل مع المستويات الثلاثة :

أولا نتناول المستوى الصوتي الذي سنعرض فيه بعض الظواهر التي تعكسه (أي المستوى الصوتي للغة) كمادة متحركـــة و متطورة في الاستعمال اللغوي عامة و في اللهجة بالأخـــص. و نقوم بنفس الأمر عند التعامل مع المستوى الثاني و الذي يتمثل في الجانب التركيبي، و نفس الأمر فيما يخص المستوى الثالث الذي يتضمن الإطار الدلالي . و نحاول في الأخير الخروج بنتيجة لما تقدم.

---

14 – د.حلمي خليل : المولد. دراسة في نمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام– ط 1 ، منشورات جامعة الإسكندرية. ص 9.

## 1.I. الحركيـــة والتطـــور على المستوى الصـــوتـــي

يعرفنا هذا المطلب على الحركية والتطور على المستوى الصوتـــي للغة، حيث سنحاول أولا أن نتطرق إلى أهمية هذا المستوى في خضم الدراسة العلمـــية للغة و ذلك من خلال عرض بعض المفاهيم العامة عن الصوت اللغـــوي و الصوتيات.ثم نشير إلى التبدلات الصوتية مع إدراج أمثلة عن بعض الظواهر الصوتية التي تجسد نشاطا يعكس حركية اللغة وتطورها.

إن الصوت اللغوي، ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات مصدرها عند الإنسان هو الحنجرة، تتم باندفاع الهواء من الرئتين و الذي يمر بالحنجرة فيحدث اهتزازات تصدر من الفم أو الأنف ،و بعدها تنتقل في الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن. و يختلف صوت الإنسان من حيث الشدة و الدرجة الصوتية فلكل إنسان صفة صوتية ،[15] و توصف الأصوات تبعا لمخارجها ، فلكل صوت ميزته النطقية و مخرجه الذي يمكن تحديده عضويا في الآلة المـــصوتة (أنظر الشـــكل 1) . و هذا يشكل إطارا هاما في الدرس اللغوي .

و يمكن أن نستشف أهمية هذا الإطار من التـــعاريف التي وضعت للغـــة و التي تعكس بروز مستوى الصوت كعامل ذي أهمية بالغة في الدراسة اللغوية.

من أبرز هذه التعاريف ما قاله أبو الفتح عثمـــان بن جـــني (ت **392**هـــ) عن اللـــغة بأنها أصوات يعبر بها كل قـــوم عن أغراضهـــم[16]، و هو تعريف دقيق

---

15 – د. إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية –الطبعة الرابعة –.مكتبة الأنجلو مصرية (1971) ،ص :8

16 – – أبو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص– تحقيق محمد علي النجار –دار الكتب المصرية– القاهرة 33/1.

يتفق إلى حد كبير مع عناصر تعريف اللغة عند الباحثين المعاصرين[17]. فقول ابن جني بأن اللغة " أصوات " فلا نكاد نعرف مثل هذا التحديد لها إلا في العصر الحديث ، و يكاد الباحثون يجمعون على أن اللغة " أصوات" و من المثير حقا أن ابن جني قصر اللغة على الرمزية الصوتية و هو دليل على أن علماء اللغة العربية لم يدرسوا اللغة "مكتوبة " فقط شأن علماء " فقه اللغة " ، و إنما كانوا يدرسونها باعتبارها لغة "منطوقة " قائمة على الأصوات شأن أصحاب " علم اللغة " و " علم الاجتماع" الذين يعرفون اللغة بأنها رموز ملفوظة عرفية و يتعاون بها أعضاء المجموعة المعينة[18] .

و حديثا ،اختُص الصوت اللغوي بدراسات علمية كثيرة حيث تمت الأبحاث في مجال يحتوي مستويين : المستوى الأول يحتوي علم الأصوات العام ( General phonetics ) و المستوى الثاني يحتوي علم الأصوات في سياقها أو علم الأصوات التشكيلي أو التنظيمي (Phonology) . وتتفرع هذه الدراسة إلى دراسة وصفية ( Descriptive ) أي دراسة أية لغة صوتية لفترة زمنية معينة ودراسة تاريخية (Historic) إذا طالت الفترة الزمنية، ثم دراسة صوتية مقارنة (Comparative) حين مقارنة لغتين أو أكثر[19] .

وفي هذا المجال البحثي مرحلتان : الأولى تأخذ بالمادة ذاتها والتي تسمى ( Phonatics ) أي دراسة الصوت بالعلاقة مع أعضاء النطق بما فيها الشفتين و التجاويف الأنفية و الفمية ،و الحنجرة و الأحبال الصوتية ،و الرئتين ، و تدرس هذه الأعضاء دراسة تشريحية لمعرفة وظيفة كل جزء في إصدار الصوت. و المرحلة

---

[17] -Dinnee F, An Introduction to general linguistics.Holt, Rinehart and Winston. New York (1967) P: 6

[18] - عبد الغفار حامد هلال: علم اللغة بين القديم والحديث.ص: 5

[19] - د. توفيق محمد شاهين: علم اللغة العام ،دراسات لغوية – أم القرى للطباعة و النشر- 1980 . ص:100.

الثانية تختص بدراسة الصوت في سياقه و معرفة النظم الصوتية كما ينطقها أصحابها في ممارساتهم اليومية و تسمى هذه المرحلـــة ( Phonology )[20] .

الشكل (1) يحتوي على صورة موضحة لمختلف أعضاء النطق المكونة للآلة المصوتة.

**الشكل1 :الآلة المصوتة[21]**

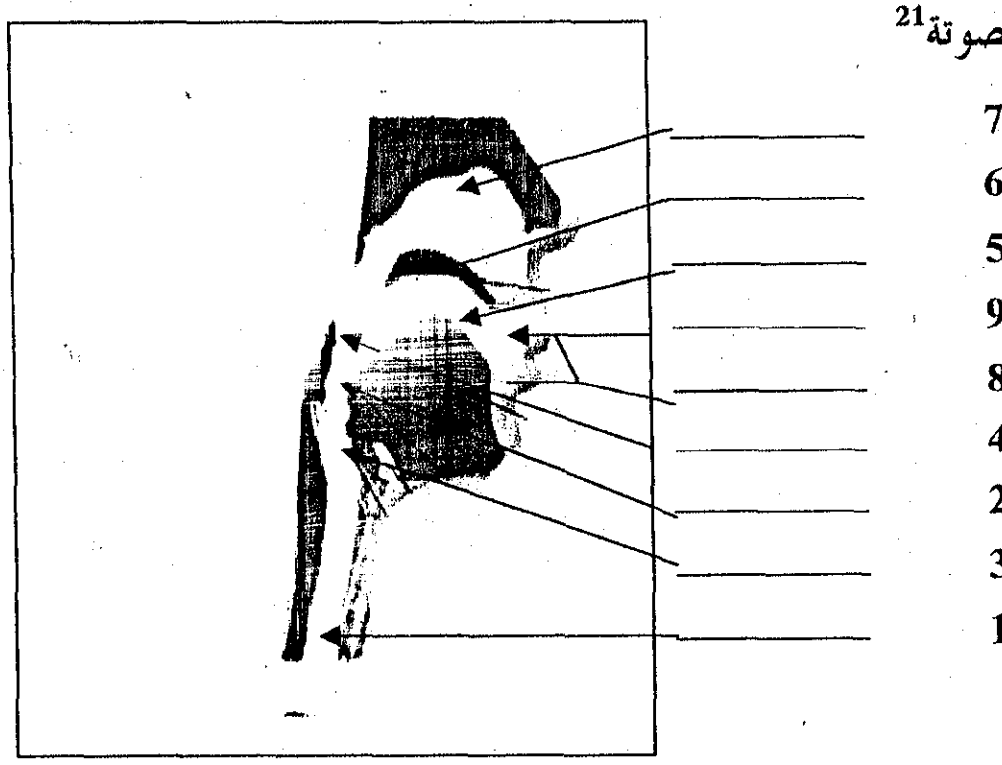


و يعتمد الإنسان في نطقه على جهاز يتكون من أعضاء مختلفة. و الشكل(2) يوضح أسماء هذه الأعضاء و وظيفة كل واحد منها.

---

[20] - د .محمد كمال بشر: مذكرة في الأصوات اللغوية – الطبعة الثالثة – عالم الكتب – القاهرة .1985 . ص. 22

[21] –Appareil Phonatoire. copie par scanner. Coure de Phonétique articulatoire. Revue Linguistique électronique .20/05/2001. Le site.

| | العضو الاسم | الوظيفة |
|---|---|---|
| 1 | القصبة الهوائية | تصل ما بين الرئة والحنجرة |
| 2 | الوتران الصوتيان | يمتدان أفقيا في الحنجرة.عند خروج الهواء يهتزان لإصدار الصوت |
| 3 | فتحة المزمار | فراغ بين الوترين.للتحكم في شدة الصوت |
| 4 | الحلق | هو الجزء الواقع بين الحنجرة والفم و هو يضخم الصوت |
| 5 | اللسان | أهم جزء في الجهاز الصوتي وبه تتنوع وتتمايز الأصوات |
| 6 | الحنك الأعلى | هو سقف الفم والجزء الأمامي منه يدعى الغار،أما الخلفي يدعى الطبق |
| 7 | الفراغ الأنفي | يتدخل في نطق أصوات الغنة |
| 8 | الشفتان العليا و السفلي | تنفرجان أو تنطبقان أو تستديران لنطق بعض الأصوات |
| 9 | الأسنان | العلوية والسفلية في الفم ، وسمي الصوت عندها أسنانيا |

**الشكل (2) أعضاء النطق**

و فيما يلي ، نتعرض إلى صفات الأصوات باختيار الأصوات العربية كما هو معبر عنه في الشكل (3) ، و قبل ذلك لا بأس أن نحدد أنواع الأصوات و يتم لك حسب مخارجها و يمكن حصرها كما يلي :

و تختلف أصوات اللغة من حيث المخارج و الصفات فلكل صوت طريقة نطق حسب الأعضاء التي تتدخل في إنتاجه ، فهناك :

ا-**الصوت المجهور**: هو الصوت الذي يحدث عند إصداره ذبذبات في الوترين الصوتيين.

**ب- الصوت المهموس**: هو الصوت الذي لا يحدث أثناء صدوره ذبذبات في الأوتار الصوتية، أي أنه عكس المجهور.

**ت- الصوت الانفجاري**: هو الصوت الذي يخرج معه هواء الرئتين (أو النفس) فجأة بعد انحباسه عند نقطة المخرج.

ث- **الصوت الاحتكاكي**: هو الصوت الذي يحدث عند صدوره احتكاك مسموع عند نقطة المخرج بسبب ضيق مجرى الهواء فيه.

هـ - **الصوت المركب**: ويسمى بالصوت (الإنفكاكي) للاختصار. وهو صوت مركب ينحبس فيه النفس عند نقطة المخرج، ثم بدلاً من اندفاع الهواء فجأة يتم انفصال أعضاء النطق عند المخرج تدريجياً، بحيث يصدر عن ذلك احتكاك مسموع.

الشكل ( 3) صفات الأصوات:

| | | | |
|---|---|---|---|
| ب | صامت مجهور شفوي انفجاري | ذ | صامت مجهور بين أسناني احتكاكي |
| ت | صامت مهموس سني انفجاري | ظ | صامت مجهور بين أسناني احتكاكي (مفخم) |
| د | صامت مجهور سني انفجاري | س | صامت مهموس لثوي احتكاكي (مفخم) |
| ط | صامت مهموس سني (مفخم) انفجاري | ج | صامت مهموس لهوي احتكاكي |
| ض | صامت مهموس سني (مفخم) انفجاري | ص | صامت مهموس لهوي احتكاكي (مفخم) |
| ك | صامت مهموس حنكي قصي انفجاري | ز | صامت مجهور لثوي احتكاكي |
| ق | صامت مهموس لهوي | ش | صامت مهموس لثوي ـــــ حنكي احتكاكي |
| ء | صامت حنجري انفجاري (غير مهموس،غير مجهور) | غ | صامت مجهور حنكي ـــــ قصي احتكاكي |
| م | صامت مجهور شفوي أغن | ح | صامت مهموس حلقي احتكاكي |
| ن | صامت مجهور سني أغن | ع | صامت مجهور حلقي احتكاكي |
| ل | صوت لثوي جانبي مجهور | هـ | صامت مجهور حنجري احتكاكي |
| ر | لثوي مجهور مكرر | و | شبه صائت مجهور شفوي حنكي قصي حنكي |
| ف | صامت مهموس شفوي سني احتكاكي | ي | وسيط شبه صائت مجهور |
| ث | صامت مهموس بين أسناني احتكاكي | | |

## 1.1.I .أسباب حركية الصوت اللغوي و تطوره :

تختلف الأصـــوات اللغوية باخـــتلاف مـــخارجها و صفاتها من هـــمس و جهر و شدة ورخاوة و سكون ، ولين ،حيث تتدخل هذه الصفات في إعطـــاء طرق النطق للمتكلمين عند التـــبليغ وسط جماعتهم ، حيـــث يقول أندري مارتـــيني [22]:" إن اللسان هو أداة تبليغ يحصل بقياسها تحليل لما يخبره الإنسان على خلاف بين جماعة وأخرى" . وينتهي هذا التحليل إلى وحدات ذات مضمون معنوي وصوت ملفـــوظ و هي العناصر الدالة علـــى المعـــنى و ينقطع هذا الصوت الملفوظ بدوره إلى وحدات مميزة ومتعاقبة وهي العناصر الصوتية و التي تبرز بصفات تعكس ما قد يلاحظ من حركية وتطور صوتي .و لقد لاحظ علماء اللغة أن أصوات اللغة لا تثبت على حال، بل تعيش تبدلا لا يهدأ وتطورا صوتيا مُستمرا ، و تغير محاسبها فتنتقل من منطقة إلى أخرى من مناطق الفم، أو تغير واحدة أو أكثر من صفاتها النطقية التي كانت عليها، وتتجاوب أعضاء النطق مع الصوت المراد إصداره بتحرك مرن للمكونات الفيزيولوجية للجهاز النطقي **الشكل**"2.1" .

إن الأعضاء النطقية لها حركيتها التي تتجلى من خلال وظيفة إصدار الأصوات (Sound production )التي لها علاقة حيوية بالجانب السيكولوجي الذي يتدخل كأحد في إنتاج صفات مختلفة للصوت من (نغمة ،شدة ،رخاوة..الخ) و التي مردها كذلك ، إلى تأثير معطيات خارجية تحيط بالمتكلم الذي يتفاعل معها عبر الزمان و المكان.

---

[22] - Martinet . André :langue et fonction , Gothier- Denoël, Paris , 1970. P.62

لقد أرجع بعض الباحثين حركية الصوت و تطوره إلى الأفراد المتكلمين ، و لمدة طويلة ، ساد الاعتقاد بأن كل تغير صوتي إنما يصدر عن الفـــرد و أنه لم يكن إلا تغيرا فرديا ، ثم عمم بعد ذلك، و هذا إدراك اعتبر غير صحيـــح ، فليس في وسع أي فرد أن يفرض على جـــيرانه نطقا تنبو عنه فطرهـــم ، و ليس هناك تعميم للتغير الصوتي ، فلأجل أن يصير تغير ما قاعدة لمجموعة اجتماعية وجب أن يكون لدى كل أفراد هذه المجموعة ميل طبيعي لتحقيقه من تلقاء أنفسهم ، بل إن سلطان المحاكاة نفسه لا يقدر هنا على شيء ، فإن النطق الشاذ لا يجلب أتباعا لأصحابه[23] .

و أما أسباب هذا التطور الصوتي ، فهي متعددة منها ما يعود إلى عوامل ذاتية و عضوية كاختلاف أعضاء النطق و الـــتي تميز صوت كـــل فرد عـــن الآخر و عوامل خارجية كالعامل الجغرافي و الإجتماعي و الثقافي .

إن حركية الصوت وتطوره تتجلى من خـــلال ظواهر صوتية مختلفـــة و هذا راجع إلى طبيعة اللغة الكامنة في تبدل أصواتها و شأنها في هذا التبدل شأن الظواهر الاجتماعية الأخرى[24] . و لقد قسم اللغويون التبدلات الصوتية إلى قسمين : تبدلات تركيبية تصيب الأصوات نتيجة تماسها واحتكاك بعضها ببعض في الـــكلام و تبدلات تاريخية تصيب الأصوات نتيجة التطور الذي تخضع له خلال الزمن.

---

23 - جوزيف فاندريس. اللغة. تعريب عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص. نشر مكتبة الأنجلوالمصرية.مطبعة لجنة البيان العربي. ص 69

24 - محمد الأنطاكي .الوجيز في فقه اللغة .الطبعة الثالثة . دار المشرق ، بيروت .1929

## أولا : التبدلات التركيبية :

إن الانسجام بين الأصوات يتطلب بعض التبدلات الصوتية باختلاف الناطقين و بيئاتهم و تبعا لاتجاهات طبيعية و فسيولوجية و نفسية تؤدي إلى تغير الأصوات بشكل متفاوت من شخص إلى آخر. إذ يحدث في الكلام أن تجتمع أصوات لا انسجام فيما بينها فيشعر المتكلم بثقلها على لسانه أو يجد مشقة في تحقيقها ، فيبعد ذلك بتبديل بعض الأصوات بأصوات أخرى ، أو تبديل صفات الأصوات لتوفير الانسجام في أصوات الكلام و لتسهيل نطقها .ويتم ذلك بإحدى الطرق البارزة و المتمثلة في " التماثل"- "التخالف" – "الانتقال المكاني" .

فتأثر المستوى الصوتي بهذه العناصر يعكس حركيته وقابليته للتطور.و سنعرض الآن تفصيلا لكل واحدة منها.

### أ- التماثل :

هو ظاهرة صوتية تتحقق حينما يجتمع في الكلمة صوتان يتصف كل منهما بصفة تناقض صفة الآخر ، كالجهر والهمس والإطباق والفتح، وكان في تحقيق الصفتين للصوتين المتجاورين مشقة وعسر،فيسبب ذلك ميولا عند المتكلم إلي خلع صفة أحدهما على الآخر توفيرا للجهد وتحقيقا للانسجام . ونقول عندئذ إنه قد حصل تماثل صوتين،والشكل (4) و (5) يعرضان هذه الظاهرة.

أولا، التماثل بين الإطباق والفتح ، و ثانيا بين الجهر والهمس.فالمثال الأول أن(الطاء) و(الظاء) و(الصاد) و (الضاد) تتنافر مع (تاء الافتعال) لأن هذه الأصوات مطبقة مفخمة ، و(تاء الافتعال) منفتحة مرققة، فيجد المتكلم عسرا في الانتقال من تفخيم إلى ترقيق، فيفخم المرقق ليحدث التناسب والانسجام،

فيبدل( تاء الافتعال) ب (الطاء) ، فيقول في (اظتلم) واطتلع واصتدم) (اظطلم واطلع واضطرب واصطدم) .

أما في المثال الثاني فان (الدال) و(الذال) و(الزاي) تتنافر مع (تاء الافتعال) ،لأنها أصوات "مجهورة" ، و(تاء الافتعال) "مهموسة" ، ويجد المتكلم مشقة في الخروج من الجهر إلى الهمس ،فيجهر المهموس ليحقق التناسب ويزيل المشقة، فيقول في (ازدهر واذتكر وادتعى) ازدهر- أذدكر-ادعى مبدلا بالتاء (دالا) لأن الدال هي مجهورة التاء نفسها.

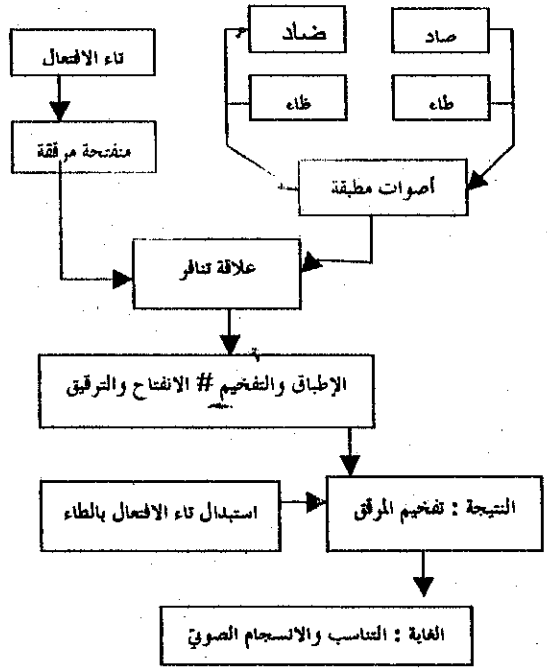


**الشكل(4) التماثل –الاطباق والفتح–**

الشكل (5) : التماثل ( الجهر و الهمس)

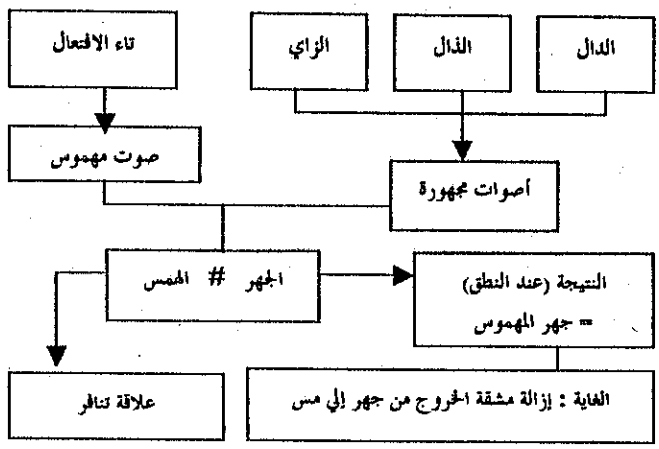


## ب – حركية الصوت بالإقــلاب :

الاقلاب ظاهرة صوتية تؤدي بالصوت إلى تطوره من صيغته الأصلية إلى صيغة جديدة . ففي سياق الكلام توجد مواقع خاصة بالإقلاب كأن تلي (الباء) نونا ساكنة جرت محبسها من اللثة ، فجعلته من الشفتين حيث محبس الباء فَتُحَوَّلُ النون بذلك إلى (ميم) كما في قولنا انبعث = امبعث. انظر الشكل(6).

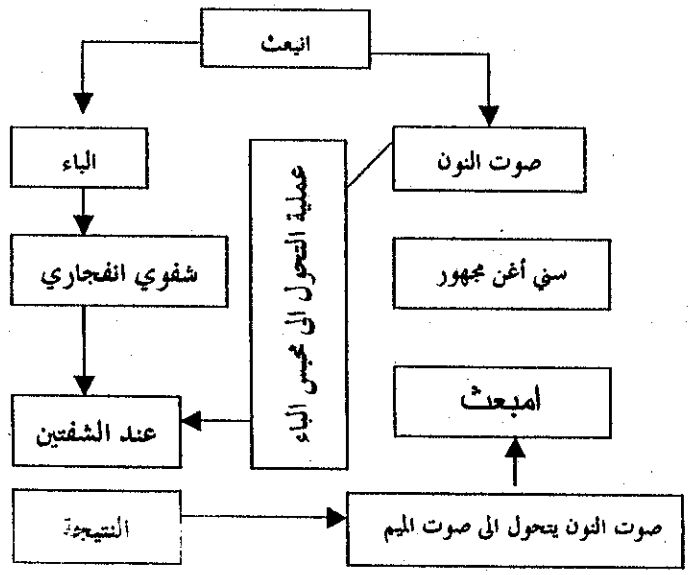

## ب- حركية الصوت بالتخالف :

التخالف الصوتي أو ما يعرف بالمخالفة الصوتية .هي مظهر من مظاهر التأثر الصوتي ، أي تأثر الأصوات بمجاورة بعضها للبعض[25]. و التخالف هو عكس التماثل فنحن هنا لسنا أمام صوتين متنافرين في المحابس والصفات ليجد المتكلم عسرا ومشقة في تحقيقهما، بل نحن أمام صوتين من جنس واحد ، ولكن يجد المتكلم المشقة نفسها التي وجدها في تحقيق الصوتين المختلفين في المحبس والصفات، فيسعى المتكلم إلى التخلص من هذا العسر بإبدال أحدهما بصوت آخر يختلف عنه في صفاته.مثل بعض الأصوات المكررة بالألف ،مثل : (تظنى) بدلا من (تظنن)(تمطى) بدلا من ( تمطط). ففي العربية الفصحى مثلا تتخلص من التقاء المتماثلين بطريقة الإدغام، فتقول : (شد- مد- فر) بدلا من( شدد — مدد- فرّر) أو بطريقة الحذف ،فتقول ( تمايل) بدلا من ( تتمايل).

## د – حركية الصوت بالانتقال المكاني :

الانتقال المكاني وهو أن يتبادل صوتان من كلمةٍ واحدة مكانيهما مثل:( اكفهر-اكرهف) و الأمثلة على ذلك أندر في اللغة العربية من أمثلة التخالف فمنه (جذب- جبذ) و(أيس- يئس) و(اضمحل — امضحل). و تمدنا اللهجة بأمثلة كثيرة في هذا الموضوع ، فمن ذلك قول العامة في حلب : (إجا) بدلا من (جاء) و(قعل) بدلا من (عقل) و في العامية الجزائرية مثل : « قضب » بدلا من « قبض » و « مسحوب » بدلا من « محسوب » ، « عم » بدلا من « مع » . و في العاميات الأخرى أمثلة كثيرة من هذا القالب.

---

25- د. إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية .ص 212- 211. يُنظَر إلى كتاب أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي ،.الطبعة الثالثة.عالم الكتب.القاهرة . 1985 . 329

إن التماثل و التخالف والانتقال المكاني ليست كل الأسباب التي تؤدي إلى تغيير هيئة الصوت ، بل هناك أسباب أخرى مثل مبدأ (الخور العام) الذي تجري عليه كل الألسن،وهو ينص على أن عجز الكلمة أضعف في النطق من صدرها وأن الصوت الواقع في نهاية الكلمة يكون عرضة للحذف والإلغاء في كثير من الأحيان فيتدخل ذلك في عملية التطور[26].

**ثانيا : التبدلات التاريخية للأصوات :**

تتبـــدل الأصوات تاريخيا نتيجة عوامل عديدة ومتشابكة، إجتماعيـــة كانت منها و نفسية و فيزيولوجية. و يقف اللغوي موقف الملاحظ بحيث إذا رأى تطورا صوتيا حدث في لسان ما سجله في شكل قانون صوتي كالقانون الصوتي الذي يفيد أن (الثاء) تحولت في بعض العاميات إلى تاء أو سين. لكن هذا القانون الصوتي لا يفسر كيف تم هذا التطور،ولا لما حدث، ولا يشير إلى المراحل التي مر بها هذا الصوت في تطوره ،لأنه مجرد تسجيل لنتيجة تطور مجهول المراحل والأسباب أو هو مجرد تقرير عما حدث .وأصوات اللغة لا تسلم من هذا التطور الحتمي، ولقد أرجع العلماء علة ذلك في نظريات مختلفة نلخصها فيما يلي :

**ا- النظرية الجغرافية :**

لقد اعتبرت الطبيعة الجغرافية كعامل ذي أثر كبير في نوع التطور الذي قد يصيب اللغة وأصواتها، وعلى رأس المحدثين الذيـــن نادوا بذلك "كوليتس" (Collitz) الذي رد تطور الأصوات الشديدة في ألمانيا إلى نـــظائرها من الأصـــوات الرخـــوة و أرجع ذلك إلى الطبيعة الجغرافية في بعض جهات ألمانيا. وقد أكد بأن الجهات

---

[26]- المرجع السابق. ص: 167

الجبلية تميل إلى التخلص من أمثال الأصوات (g. d. b ) فتهمسها أولا فتصير(k.t.p ) ثم تنقلب إلى نظائرها الرخوة، وهي صوت الفاء/ f / و صوت الثاء وصـــوت الـــخاء/ kh / . وعلل ذلك بأن البيئة الجبلية تتطلب نشاطا كبيرا في عملية التنفس، ويتبع هذا ميل بالأصوات من الشدة إلى الرخاوة [27].

**ب : نظرية الشيوع :**

و هي تفيد أن الأصوات التي تستعمل كثيرا تكون أكثر تعرضا للتطور من غيرها. حيث تعرضت هذه الفكرة إلي النقد لوجود أصوات أقل شيوعا مثلما هو موجود في العربية ومع ذلك عرفت تطورا ، بحيث أن حركية الصوت لها علاقة بشيوع الاستعمال للأصوات اللغوية ولكن درجة الشيوع ليست معيارا قطعيا تتفاوت به الأصوات في ظاهرة التطور فهناك بعض الأصوات ذات نسبة شيوع لغوي ضئيلة لكن لم يمنعها ذلك من التطور.

**ج– النظرية النفسية:**

تتلخص هذه النظرية في رد تطور الأصوات من ،شدة إلى رخاوة مثلا،أو العكس، إلى الحالة النفسية التي يكون عليها مجموع الأفراد المتكلمين، فإذا مالوا إلى الدعة والاستقرار مالت الأصوات إلى الرخاوة ،و إذا حدث العكس مالت إلى الشدة.

---

27 – المرجع السابق . ص 164.

**د – نظرية السهولة:**

يدعي زعماء هذه النظرية أن أصوات الإنسان في نطقه تميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي التماسا لأسهل السبل من أجل إيصال الفكرة إلى السامع. و لقد قال بذلك كـــل من كارتـــس و وتني Whitney Curtis[28].

**ج – نظرية الخطأ في التقليد :**

يرى أصحاب هذه النظرية بأن عملية الاكتساب اللغوي للطفل تتم عن طريق أبويه بالتقـــليد وبعد أن تنتهي مرحـــلة التقليد يستقر النظام الصـــوتي الخاص به، ويكون من النادر أن يشبه نظامه نظام أبويه تماما.

و في هذا يقول فندريس " إنه قد يحدث لأحد أعضاء الابن أن يبالغ أو يقصر في أداء عمله، ولو بقدر ضئيل ، أوقد يُعرِّض عضلاته إما للتراخي و الإبطاء في إنتاج أحد الأصوات ، أو لزيادة في القوة و السرعة . ومن ثم يجيء الاختلاف في النظام الصوتي بين جيلين متتابعين"[29]. هذا الاختلاف قد لا يثير أي تغير صوتي واضح في المدى الزمني القصير فهو محقق في المدى الطويل عبر أجيال متتابعة . و يعلل فاندريس ذلك قائلا بأن الطفل ينطق مختلفا عن أبويه فتحل سلسلة جديدة محل السلسلة التي كان يملكها أبواه فيحدث الخطأ في النطق.

أن الجيل الأول يخطئ في تقليد سلفه خطأ لا يلاحظ و لا يشعر به ، ثم يفعل الجيل الثاني نفس الشيء فيعمق خطأ الأول ، ثم يفعل الثالث ما فعله الثاني

---

[28] - – المرجع السابق ، ص : 235

[29] -Vendryes ( Joseph) : Le language : Introduction Linguistique à l'histoire . Michel , Paris, 1968 ,Page :126

والأول ، وهكذا إلى أجيال متعددة حتى يحدث فرق كبير بين ما ينطقه ا لسلف الأول وبين ما ينطق به الجيل المتأخر.

## I.2.1. حركية الصوت و تطوره من خلال ظواهر التحول الصوتي من الفصيح إلى اللهجة

من بين الـــظواهر التي تحدث على المســـتوى الصوتي و تعكس حركيته و دوافع تطوره ما هو ملاحظ من تغيرات للأصوات و مواضع نطقها وتفاعلها في الكلام من سجل لغوي إلى آخر.فمثلا ، أصوات اللغة العربية الفصحى لها نطقها كتنظيم يتألف من أصوات تحدد بواسطة شكلها كما تحدد بوظيفتـــها الدلالية .

نلاحظ أشـــكال التحول الصـــوتي في الاستعمال اللهجي بـــشكل غزير. و سنحاول في هذا المقام ، عرض بعض الأصوات وتوضيح لصفاتها ومخارجها ثم إظهار لبعض أشكال تغير هذه الأصوات في المستوى اللهجي ، إذ أن هذا المستوى يعكس آلية خاصة لتبدل الأصوات من أجل غايات متعددة ، كتسهيل النطق أو الاقتصاد في الكلام . ذلك أن للأصوات قدرة على التبدل و التغير و الانتقال من صفة إلى أخرى، سواء من الفصيح إلى اللهجة أو من لهجة إلى أخرى و مـــن منطقة إلى أخرى و من مجتمع إلى آخـــر و من فترة زمنـــية إلى أخرى .و لتوضيح ذلك نقدم العرض التالي للأصـــوات و بعض ظواهر نطقها التي تعكس تنوعها والتي تُبرِز من خلال طبيعتها حركية المستوى الصوتي للغة ، و هذا العرض كما يلي :

1 .صوت الباء (ب): صامت مجهور شفوي انفجاري، مثل: باب – بركه – شباب.لا يتغير في اللهجة.

1 .صوت التاء (ت): صوت صامت مهموس سني انفجاري، مثل ترك– تابوت– تـــمر. قد يتحول إلى طاء في بعض العاميات.

3 .صوت الدال (د): صامت مجهور سني انفجاري. مثل: دانية – ديك – أمجد.

2 .صوت الطاء (ط): صوت صامت مهموس سني (مفخم) انفجاري، مثل: طارق،طيور.ينطق النطق الشائع في اللهجة.

5 .صوت الضاد (ض): صامت مجهور سني (مفخم) انفجاري، مثل: ضيف – بضاعة – مريض. وتنطق في اللهجة دالاً مفخمة، كما هي في كثير من اللهجات العربية الحديثة، وهو الشكل الذي تحولت إليه الضاد حديثاً، بعد أن مرت بأطوار تاريخية حتى وصلت إلى ما هي عليه في عاميتنا. وهناك من يقول أن الضاد القديمة كانت قريبة المخرج من الصاد، والعلاقة بينهما الأطباق، وروى السيوطي قول العرب (بعير صباصب [ضباضبا]) . وجاء في اللسان من أن (الحضب نطق لكلمة الحصب، وعليه قرأ ابن عباس حصب جهنم " منقوطة " قال القراء: يريد الحصب[30]. وهناك من يقول أن الضاد القديمة كانت قريبة من الطاء، وقد اجمع الرواة على أن الطاء صوت مجهور، أي أنها تشبه الضاد الحديثة، فيكون الإبدال قد حدث بين الصاد والضاد. أما اللهجة الحديثة فقد فرقت بين الضاد وبين سائر حروف الإطباق كالظاء وغيرها، ولا يزال هذا الفرق واضحاً في اللغة العربية النموذجية التي يتكلم بها الخاصة،

---

30 -مهدي عسيف :لهجة أهل قطيف– دراسة جامعية –كلية التربية – جامعة الملك سعود– الرياض1992–.ص:36

يزال هذا الفرق واضحاً في اللغة العربية النموذجية التي يتكلم بها الخاصة، ولكن الخلط بين الضاد والظاء قد انتشر وذاع صيته في العصور المتأخرة.

6 .صوت الكاف (ك): صامت مهموس حنكي انفجاري، مثل: كبير - كريم - أخوك. ويلاحظ أشكال مختلفة لنطق الكاف بين الفصيح و اللهجة:

-نطق الكاف النطق الفصيح كما هو في اللغة الفصحى.

- قلب الكاف إلى صوت قريب من صوت الشين والجيم، ويرمز له بالرمز (جـــ) أي صوت مركب مهموس ( J).و يعتقد أن هذا الحرف ذا أصول فارسية، فيقـــال (سمج، ديج، باجر، جلب، سجين) بمعنى (سمك، ديك، باكر، كلب، سكين) [31] في بعض مناطق الخليج على سبيل المثال.

ـــ قلب كاف المخاطبة إلى شين: وهي ما تعرف قديماً بظاهرة الكشكشة، وهي ظاهرة منتشرة بشكل كبير بيـــن أهالـــي الخليج ، يقولـــون: (أبوش، أخوش، جدش، قلمش) بمعـــنى: (أبوكِ، أخوكِ، جدكِ، قلمكِ) .

و يمكن أن نجد أمثلة في العاميات الأخرى ففي الجزائر فسكان "الغزوات" الساحلية[32] مثلا يقلبون الكاف إلى شين كقولهم:ناشل عوض "ناكل" بمعنى "آكل".

و نلمس هذه الظاهرة عند العرب القدماء، إذ يقول سيبويه:

"فأما ناس كثير من (تميم) وناس من (أسد) فإنهم يجعلون مكان الكاف للمؤنث الشين، وذلك انهم أرادوا البيان في الوقف لأنها ساكنة، فأرادوا أن يفصلوا بين

---

31- المرجع السابق ،ص : 37

32- ريمون رودستيل:بالأطلس الجغرافي-. الأطلس الجغرافي-ترجمة محمد الناصري- الطبعة الأولى-دار الجيل بيروت. 1986. ص 231

المذكر والمؤنث، وأرادوا التحقيق والتوكيد في الفصل لأنهم إذا فصلوا بين المذكر والمؤنث بحرف كان أقوى، من أن يفصلوا بحركة، فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث بهذا الحرف"[33] .وهذه طريقة نطق موجودة في لهجة الكويت وقطر والبحرين والعراق.و يؤكد الباحث اللغوي الدكتور عبد العزيز مطر بوجود الكشكشة في هذه البلدان [34]. فالشعر الشعبي في هذه المناطق يدل على ذلك مثل قول أحدهم[35]:

يَا دنيَا ترى أنت حظ من كان يِهْوَاشْ  يعشقوشْ قلال الدين، واهل التقى أعداشْ

7-صوت القاف (ق): صوت صامت مهموس لـــهوي، مثل: سوق، قبيلة، قارب. و في اللهجة تقلب القاف إلى ( ق) ( g).وظاهرة قلب القاف هذه، منتشرة بين أهالي البدو.

و تقلب القاف إلى كاف في كثير من العاميات مثل ما هو معروف في لهجة "المدن الساحلية الجزائرية : جيجل و الغزوات ، تونان" [36] في كلمات كثيرة مثل قولهم "كالي" عوض "قال لي" و هذه الصفة في النطق من لغة أهل تميم، ومنه قول الشاعـــر[37]:

---

33 – سبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر – الكتاب– طبعة بولاق– القاهرة 1966.مصر . الجزء 4/199-200

34 – د. عبد العزيز مطر، ظواهر نادرة في لهجات الخليج العربي ، كلية التربية – جامعة قطر – الدوحة 1976. ص : 81

35 – د. عبد العزيز المقالح: شعراء العامية في اليمن – مركز الدراسات اليمنية –.– دار العودة ، بيروت 1978. ص: 61

36 – منطقة جيجل تقع في شرق الجزائر و هناك شبه وتقارب في النطق بين أهلها وسكان الغزوات الواقعة في الساحل الغربي للبلاد وتونان هي منطقة تقرب من الغزوات.

37 – ذكر هذه الأبيات جعفر محمد العيد في دراسة له للهجة القطيفية في بحثه : اللهجات المحلية ، دراسة جامعية – كلية اللغات جامعة دبي، الإمارات العربية ، 1998 ص: 31

ولا أكول لكدر الكوم كد رحلوا  و لا أكول لباب الدار مكفول

بمعنى : و لا أقول لقدر القوم قد رحلوا  ولا أقول لباب الـــدار مقفول

و تقلب القاف غينا: وهي ظاهـــرة صوتية منتشرة بـــين أوساط كـــثيرة و بلدان عربية متعددة في السودان، والكويت، و الصحراء الجزائرية. ذلك لأن مخرج صوت القاف قريب من مخرج الغين، إلا أن صوت الغين احتكاكي مجهور، والقاف انفجاري مهموس.أو العكس مثل ما يحدث في بعض المدن الجزائرية كمدينة "البـــيض" و "غرداية" ، كقولهم "القنم" عوض " الغنم" أي يقلبون الغين قافا.

8- صوت الهمزة (ء): صوت صامت حنجري انفجاري غير مهموس وغير مجهور مثل: (أب، أخ، كأس، لؤلؤ، جائزة) وهناك أشكال مختلفة في نطق الهمزة:

- نطق الهمزة كما في اللغة الفصحى.

- - إبدال الهمـــزة ومن أنواعـــه:

ا- قلب الهمزة إلى ألف ساكنة، إذا كان ما قبلها مفتوحا، نحو (راس، ، فاس، كاس) بدل (رأس، فأس، كأس).

ب- قلب الهمزة إلى ياء ساكنة، وذلك إذا كان ما قبلها مكسوراً وألفاً نحو (ذيب، بير، جايزة) بدل (ذئب، بئر، جائزة). يقول ابن جني في هذا الصدد "كل همزة ساكنة انكسر ما قبلها وأَرَدْتُ تحقيقها قلبتُها ياء خالصة"[38] .

ج- قلب الهمزة إلى واو، وذلك إذا كانت ساكنة وما قبلها مضموم نحو: (لوم، شوم، لولو) بدل (لؤم، شؤم، لؤلؤ). ويعلق ابن جني على ذلك بقوله: (أن تكون الهمزة مفتوحة وقبلها ضمة، فمتى آثرت التخفيف اقلبها واواً.[39]

---

38- أبو الفتح عثمان بن جني . سر صناعة الإعراب . دراسة وتحقيق الدكتور حسن هنداوي ، دمشق. 1985 . الجزء : 2/ 739

7.

ت- قصر الممدود ونطق الألف والهمزة بعدها اقرب إلى الهاء نحو (سمة، دوا) بدل سماء، دواء

ث- تبدل الهمزة ياءً لغير علة طلباً للتخفيف نحو (توضيت، بديت، قريت) بدل(توضأت، بدأت، قرأت).

9- صوت الهاء (هـ): مهموس حنجري احتكاكي مثل :هدى، مهدي خاله. وتنطق في اللهجة النطق الشائع، وفي بعض الأحيان تحدث بعض التغييرات مثل تلك التي يجريها المتكلمون على أسماء الإشارة كأن يقال: "هَاذُو" في "هؤلاء" و "ذُوكْ" في أولئك ، و "ذِيكْ" في "تلك" ، و "هاذاك" في ذلك ، و "هاذِي""هادَا" في هذَا وهذه وغيره، مما يمكن أن نشير إليه في التغيرات اللهجية العامة في الأسماء الموصولة و أسماء الإشارة و أسماء الاستفهام.

10- صوت الميم (م): صامت مجهور شفوى أغن، مثل: مريم، مداد، وتنطق الميم في اللهجة النطق الشائع.

11- صوت النون (ن): صامت مجهور سني أغن، مثل: نديم، أنوال، سلمان، وتنطق في اللهجة النطق الشائع.

12- صوت اللام (ل): صوت لثوي جانبي مجهور. و لقد لاحظ نحاة العرب أن المتكلمين العرب يستخدمون نوعين من اللام، اللام المفخمة، واللام المرققة. والمثال في الأولى (الله) وفي الثانية (لك)، وكذلك الأمر في اللغة الإنكليزية مثل DARK L اللام المعتمه (القاتمه) واللام المرققة CLEAR L. والفرق بين اللامين ارتفاع وسط اللسان تجاه الحنك الصلب (وسط الحنك) في المرققة و ارتفاع أقصى اللسان نحو (الحنك اللين) في المفخمة مثل: لندن، اللّه، فلاح.ويلاحظ أن صوت اللام ينقل- بصفة

---

39 -- المصدر السابق. الجزء 2 ص: 239

نادرة- إلى صوت الراء في كلمة (بنطلون) فتنطق (بنطرون)[40]، ويرجع ذلك إلى تقارب صوت اللام من صوت الراء في المخرج والصفة، وكلاهما صوت لثوي مجهور، إلا أن صوت اللام جانبي.وقلب اللام الى راء موجود مثيله في كلام العرب، مثل قولهم: طلمساء وطرمساء للظلمة، ويقال سهم أملط و أمرط إذا لم يكن له ريش [41]

13- صوت الراء العربي (ر): صامت مجهور لثوي مكرر، مثل: رجل - ربابة - مطر - سقر، مع فارق بسيط مع الراء الفرنسية (R)التي هي صامت مجهور لهوي مكرر. وتنطق الراء في اللهجة النطق الشائع.

14- صوت الفاء (ف): صامت مهموس شفوي سني احتكاكي، مثـــل: سفر، فرس، ملف. وفي اللهجة تنطق النطق الشائع.

15- صوت الثاء (ث): صامت مهموس بين أسنـــاني احتكاكي، مثـــل: ثناء - ثوب — ثلاثة. ويلاحظ أن هناك عدة أشكال للنطق بهذا الحرف في بعض العاميات:

- النطق الشائع، ويعتمدها في الأكثر المتعلمون والمثقفون والشعراء والخطباء وعلماء الدين. قلب الثاء إلى فاء، ففي بعض العاميات كالعامية الجزائرية، من يقلبون الثاء في "ثم" أي " هناك" بالفاء فيقولون "فم". و في معظم الأحوال ، نجد أن الأغلبية في العاميات قد حافظت على إخراج الثاء من مخارجها الصحيحة، مع بقية الأصوات الأسنانية (أو بين الأسنانية) والتي يتصل طرف اللسان فيها بأطراف الثنايا العليا السفلى مثل صوت الذال والظاء . وصفات هذه الأحرف القادمة من اللغة العربية الفصحى هي: الهمس والرخاوة والانفتاح في الثاء، والجهر والانفتاح في الـــذال، والجهر والرخاوة والإطباق في الظاء، ومثلها صوت الضاد.ونرى تغير مخارج هذه

---

[40] - مهدي العسيف ، لهجة أهل قطيف ، دراسة جامعية . كلية التربية ، جامعة الملك سعود بالرياض .1992. ص: 38

[41] - أبو يوسف يعقوب ابن السكيت — القلب و الإبدال — المطبعة الكاثوليكية .بيروت 1903. ص:116

الأحرف وصفاتها في لهجات عربية كثيرة، حيث تنطق الثاء: تاءً أو سيناً، وتنطق الذال: دالاً أو زاياً، وتنطق الظاء ضاداً أو زايـــا مفخمة.[42]

ويعلق الدكتور عبد العزيز مطر على هذه الظاهرة بقوله: يتبين لنا أن كل (ثاء) في العربية تنطق (فاءً) في منطقة متميزة، كما عرفنا بعض اللهجات التي تغير فيها صوت الثاء إلى تاء أو سين[43]. وقلب الثاء فاءً ورثها الخلف عن السلف ، ولكن سرعان ما يتخلى عنها الفرد إذا ما أوغل في المراحل التعليمية، واختلط مع مجتمعات أخرى، وهذه الظاهرة قديمة تعود إلى لهجة أهل الحجاز في طائفة من الألفاظ، فيقال في الحجاز (تلفم) تلفما ولفاماً، مقابل (تلثم).[44] ويقول ابن جني: إن العرب تقول في العطف: قام زيد فم عمرو، وكذلك قولهم: جدف وجدث.[45] ويقول ابن السكيت في إبدالهما في تفسير هذه الظاهرة، إن حرفي الثاء والفاء (مهّموسان رخوان) لذا لا يعسر تبادلهم[46]. ولا فرق (عند سيبويه) في مخرج الحرفين، غير أن مخرج الثاء مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، والفاء مجاور له في المخرج – إلا أنه – من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا[47].

وظاهرة قلب الثاء الى فاء تلاحظ في بعض الدول حيث يذكر الدكتور عبد العزيز مطر أن أهل الخـــليج يقولون (فـــوب، فلف، فلفين) بـــدل (ثوب، ثلث، ثلثين).

---

42- د.عبد العزيز مطر: خصائص اللهجة الكويتية- جامعة ا لكويت – الكويت .1969. ص: 15

43- د. عبد العزيز مطر: ظواهر نادرة في لهجات الخليج العربي ، كلية التربية . جامعة قطر . الدوحة 1976. ص :25

44- أبو زكرياء محي الدين يحي بن شرف النووي: التهذيب –.الطبعة الثالثة.–طبعة بولاق .القاهرة. الجزء : 367/15

45- ابن جني .سر صناعة الإعراب.مصدرسابق . الجزء :248/1.

46- ابن السكيت . القلب و الإبدال . مصدر سابق . ص :34-36

47- سيبويه : الكتاب . مصدر السابق . 406/405/2

و يقولون: فلافه، وفلافين، وفوم، وتحذف بدلاً من: ثلاثة، وثلاثين، وثوم،[49].
وقد رد في القرآن الكريم قوله تعالى: (فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا فُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا)[50].

16- الذال (ذ): صامت مجهور ما بين أسناني احتكاكي، مثل: ذهب، ذئب، رذيلة. وفي اللـــهجة قد تنطق على نحو مـــختلف مثل تفخيم صوت الذال في كلمتي (تذوق، تذكر) فتنطق بالضـــاد فيقولـــون (ضكر، يضكر، تضّكر، تضكراً) بدل (ذكر، يذكر، تذكر، تذكراً) وأيضاً (تضوق، تضوقاً) بمعنى (تذوق، تذوقاً).

17-صوت الظاء (ظ): صامت مجهور بين أسناني احتكاكي (مفخم)، مثل: الظهر، نظارة. و في المجمل ، هناك من لا ينطقون الظاء ظاءاً، إنما ينطقونها ضاداً. ففي لهجة تميم، نجد أن الضاد تقابل صوت الظاء في بعض الألفاظ، من ذلك قول الشاعر:

إلى الله أشكو من خليل أوده ثلاث خصال كلها لي عائض[51].

18- صوت السين (س): صامت مهموس لثوي احتكاكي مفخم، مثل: سيارة – أسد – حارس. وينطق في اللهجة كما في اللغة الفصحى.إلا في بعض المواطن حين تقلب السين إلى صاد، وذلك عند مجاورة السين لحرفي الهـطاء والخـــاء نـــحو (صاخن، صخرية) بمعنى (ساخن، سخرية).أو (صخون) عوض ساخن، وقد وجدت

---

48 – د.عبد العزيز مطر: ظواهر نادرة في لهجات الخليج العربي. مرجع سابق. ص : 25-31

49 – د.مراد كامل . اللهجات العربية الحديثة في اليمن. معهد البحوث و الدراسات العربية . القاهرة .1968. ص:85

50 – هذه الآية من سورة البقرة آية 61. تكون دليلا على الإبدال المستخدم في اللهجة، مع الإشارة إلى أن هناك اختلافا شديدا بين اللغويين و كذلك بين المفسرين .عن كلمة الثوم.ففي تاج العروس( 330/8 ) محمد مرتضى الزبيري)تعرف بتلك البقلة المعروفة.و يذكر معجم مقاييس اللغة – لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء 462/4 أن "الفوم" بالفاء هو الثوم وقيل هو الحنطة. ; و في مجمع البيان في تفسير القرآن – الشيخ أبي الفضل بن الحسن الطبرسي 252/1-253، قال قوم الفوم هو الحبوب التي تخبز.و قال الكسائي هو الثوم.و يذكر (جامع البيان عن تأويل القرآن لأبي جعفر بن جرير الطبري –312,311/1 " و فومها" قال : الحنطة، و ذكر أن عبد الله بن مسعود قرأها ثومها بالثاء .

51 –أراد (عائظ ) فأبدل الظاء ضادا. لينظر إلى سر صناعة الإعراب ج : 1/ 232

هذه الظاهرة اللغوية لدى فرع من تميم حيث يقلبون السين صاداً عند أربعة أحرف: عند الطاء والقاف والغين والخاء، فيقولون: سراط وصراط. ويقول ابن جنى انه إذا كان بعد السين غين أو خاء أو قـــاف أو طاء جاز قلبها صادا[52].

19-صوت الصاد (ص): صامت مهموس لثوي احتكاكي مفخم، مثل: صراط – مصير. وينطق صوت الصاد في اللهجة النطق الشائع.

20- صوت الزاي (ز): صامت مجهور لثوي احتكاكي، مثل: زهير – مزهرية عزيز. وقد يأتي مفخماً كما في اللهجة المصرية "زاهر"ط بدلا من" ظاهر" و "زابط" بدلا من "ظابط".

21- صوت الشين (ش): صامت مهموس لثوي حنكي احتكاكي، مثل: شمس – مشرف – مشمش. وتنطق في اللهجة النطق الشائع، غير أنهافي بعض اللهجات قد تكون منقلبة أو بديلاً صوتياً للجيم الساكنه كما في (مجتمع ومشتمع).

22- صوت الخاء (خ): صامت مجهور حنكي قص احتكاكـــي، مثـــل: خالد – سخانه – فخ. وينطق النطق الشائع.

23- صوت الغين (غ): صامت مجهور حنكي قص احتكاكـــي، مثـــل: غريب – غبر – و لا يتغير نطقها في اللهجة.

24- صوت الحاء (ح): صامت مهموس حلقـــي احتكاكـــي، مثـــل: حوت – الرحمن – الفتاح. و لا يتغير نطقها في اللهجة.

25-صوت العين (ع): صامـــت مجهـــور حلقـــي احتكاكـــي، مـــثل: عنيد – ثعلب – ضبع، و لا يتغير نطقها في اللهجة إلا في كلمة واحدة وهي كلمة (أعطى)في الخليج فان العين تقلب نوناً فتصبح (أنطى) وهي ظاهرة معروفة لدى العرب قديما

---

52- المصدر السابق .212/1.

باستنطاء هذيل، ولا تزال مستخدمة على لسان أهل البحرين والكويت والعراق بشكل أكبر.

26-صوت الواو (و): شبه صائت مجهور شفوي حنكي قص مثل: ولد – توحيد – زهور. و لا يتغير نطقها في اللهجة

27- صوت الياء (ي): شبه صائت مجهور مكسور (= غير مضموم) حنكي وسيط (غاري)، مثل: يزيد – معاوية – صيدلية. زهور. و لا يتغير نطقها في اللهجة.

مما قدمناه من ملاحظات ، يظهر لنا الصوت اللغوي بكل مرونته و قابليته للتأثر عبر الزمان والمكان من مجموعة متكلمة لأخرى و من منطقة جغرافية لأخرى، و حسب مقاصد المتكلمين من اقتصاد لغوي و تسهيل للنطق و إزالة للمشقة.

إن أشكال التحول الواقعة على المستوى الصوتي والتي يمكن أن نستشفها من عملية انتقال النطق من القالب الفصيح إلى القالب العامي الشعبي، تعكس حركية اللغة وقابليتها للتطور.

• نستنتج مما عرضناه ما يلي :

1- إن المستوى الصوتي يؤدي وظيفة تعكس جانبا هاما من مظاهر الحركية والتطور اللساني. إذ أن التبدلات التركيبية وما قدمناه من عناصر في ذلك من تماثل و إقلاب و تخالف و انتقال مكـــاني للأصوات من جهة ، وما ذكـــرناه عن التبدلات التاريخية من جهـــة أخـــرى ، و كذلك ما أبرزناه من عملية الانتقال الصوتي من مستوى الفصيح الى مســـتوى اللهجة و ما يحمله من ظواهر صوتية شتى وإدراجنا لعامل الوسط اللساني وعلاقته بالتبدلات الصوتية ، كلها عناصر لغوية حية تظهر كمؤشرات للحركية و التطور علـــى مستوى الصوت، و نقاط ننطلق منها للقول بأنه يمكن اعتبار المستوى الصوتي للغة كأداة تزيد من فهمنا لظاهرة الحركية والتطور اللساني.

2- إن التبدلات الصوتية وما يحدث من ظواهر صوتية تختلف بها اللهجة عن الفصـــحى ، و ما نلاحظه من حيوية ونشاط دائم ... وات اللغة عامة تُبرز لنا بأن مـــستوى الصوت و ما يميزه في وظيفة التواصل، هو بالنسبة للغة بمثابة المحرك النشط و حركية اللغة وتطورها مرتبطان ارتباطا شديدا بهذا النشاط الذي يقوم على المستوى الصوتي.

## 2.I. الـــحركيـــة والتطـــور علـــى المستـــوى التـــركيـــــبي

تعد اللغة قائمة لقيام بنيتها ، التي تحدد بشكلها ترتيبا لأقسام الكلام المنضبط بانظباط المعنى و المرتكز على نسق بنية صوتية منظمة. و ما يقع في اللغة من حركية و تطور عـــبر الزمان يلمس المـــستوى التركيبي للاستعمال الـــلغوي عبر ظواهر لسانـــية مختلـــفة، تغـــذي نشاطه و تضمن حركيته عـــبر الزمـــان و المكان داخل الوسط الاجتماعي للمتكلمين.

نحاول لمس هذا الإطار من خلال التعريف بحركيةُ التركيب وتطوره ثم نتعرض إلى الظاهرة التركيبية والتي تتضمن عملية تبدل مفردات اللغة ،محاولين التعرف على أسبابها و تحديد الوسائل التي تقوم بوظيفتها المحركة والمطورة للتركيب اللغوي، مركزين بالأخص ، على عنصري الاقتراض و التوليد اللغوي كأهم هذه الوسائل، لنخرج في الأخير باستنتاج نتحرى فيه الإشارة إلى علاقة هذا الجانب بما سنعالجه ميدانيا.

## 1.2.I. أسباب حـــركية التركيـــب اللغوي وتطـــوره :

حركية الاستعمال اللغوي على المستوى التركيبي تتجلى في ظاهرة تبدل المفردات . إذ يلاحظ ، أن مفردات اللغة لا تثبت على حال واحدة، بل هي في تبدل و تغير مستمرين ، و هذا ما يجعل الألفاظ تندثر لعدم الحاجة إلى استعمالها وتظهر ألفاظ أخرى دعت الحاجة التواصلية إلى خلقها. إذا قارنا نستعمله اليوم من الألفاظ العربية الفصحى بما في المعاجم القديمة، نجد أن الكثير من الكلمات قد اندثرت و لم تعد تسمعها الآذان و لاسيما تلك التي تتعلق بمسميات من البيئة البدوية الصحراوية مما ليس له وجود في حياتنا المعاصرة ، مثل أوصاف الإبل والخيل، وأسماء النباتات والحيوانات المختلفة ، و نلاحظ أيضا أن المعاجم العربية تخلو من كثير من الكلمات الجديدة التي استحدثناها للتعبير عن المخترعات والأفكار الحُديثة مثل(الكمبيوتر ، الباخرة الطائرة ،الديموقراطية) إلى غيرها من الكلمات.

و ليس في وسع أي مجتمع من المجتمعات أن يحفظ لغته من الاختلاط بغيرها من اللـــغات ، ذلك أن اللغة كائن حي ، و هي تخضـــع لناموس التطـــور و التبدل و ذلك وفـــق الحاجة فالـــمد و الجزر متعاقـــبان و النبذ و الاكتساب سنة جارية[53]، و كما تتأثر الأمم بفعل احتكاكها بالأمم المجاورة ، كذلك تتأثر لغاتها ولهجاتها ، فقد أظـــهرت اللغة العربيـــــة و العرب رحابة صدر الاقتباس للمـــفردات الدالة على نواحي الحضارة التي اصبحوا ورثتـــها. و لم تستكنف العربية يوما إبان سطوتها أن تقبل بالمعرب و الدخيل[54]. و من أمثلة ذلك لغة أهل

---

[53]-أحمد عبد الرحمن حماد: الخصائص الصوتية في لهجة الإمارات العربية .دراسة لغوية ميدانية .دار المعرفة الجامعية .د.ت. ص.42.

[54]- أنيس فريحة: اللهجات و أسلوب دراستها . الطبعة الأولى . دار الجيل.بيروت.1989. ص :20

المدينة ، و في ذلك يقول الجاحظ ، لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر ، علقوا بألفاظ من ألفاظهم ، ولذلك يسمون البطيخ الخبز، و يسمون المصوص المزوز، و كذلك أهل الكوفة فإنهم يسمون المسحاة بال ، وبال هي كلمة فارسية[55]. و من هنا يظهر تأثر تركيب اللغة العربية، إذ أن أثر الفارسية امتد و ذلك بفعل المجاورة إلى لغة أهل البصرة ، فقد شاع في تسميات جرت على النحو الفارسي و هي الأعلام المختومة بألف و نون ، مثل زبيران و هو تركيب موضوع و منسوب إلى الزبير ، و عثمانان و طلحتان ، ومهلبان و حمرانان الى غيرها من الأعلام ، و هده منسوبة إلى عثمان و طلحة و زير المهلب و غيرهم[56].

و ما يقال عن الفارسية و أثرها في التراكيب العربيّة و لهجاتها ينطبق على اللغات و اللهجات الأجنبية الأخرى ، و إذا قمنا باستقراء بسيط للغتنا العربية و لهجاتها نجد أن كثيار من الألفاظ التي انحدرت من اليونانية و التركية و الإنجليزية و الفرنسية ، و كذلك كثير من الكلمات البربرية ، و التي علقت بلهجتنا رغم موجة التعريب التي تلت الفتوحات الإسلامية

و نستطيع القول عامة إن التبديل والتطور يصبب متن اللغة و يصيب بذلك المفردات إذ أنها لا تستقر على حال ،و هي في حركية و تطور دائمين فكل متكلم يكون مفرداته من أول حياته إلى آخرها بمداومة على الاستعارة لمن يحيطون به، فالإنسان يزيد من مفرداته ، و ينقص منها أيضا. فما أسباب تبدل المفردات وما وسائل حركيتها وتطورها؟ .

---

55 -- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان و التبيين- تحقيق عبد السلام هارون-الطبعة الرابعة.بيروت.لبنان. ج 1 ص :19

56 - إبراهيم السامرائي: العربية تاريخ و تطور-.الطبعة الأولى- مكتبة المعارف-بيروت،لبنان.1993 ص :320

إن الأسباب التي تحمل اللغة على تبديل مفرداتها معقدة جدا، لأن الكلمة تصطدم بعوارض يصعب التنبؤ بحدوثها، ومع ذلك فإن هناك أسبابا عامة لتجديد المفردات ، تستطيع أن تفسر الجزء الأعظم من حالاتها. ويمكننا أن نرد هذه الأسباب الى نوعين : أسباب فردية ترجع إلى سيكولوجية المتكلم نفسه ، وأسباب اجتماعية ترجع الى تقاليد المجتمع وأعرافه .

**أولا : الأسباب الفردية :**

يحدث لبعض الكلمات أن تصاب بعوارض صوتية تقصر من طولها وفي هذه الحالة يميل المتكلم إلى التخلص منها والاستعاضة عنها بكلمات أكثر طولا من الكلمات القصيرة التي ينقصها التعبير غالبا. لهذا السبب لم يعد للفرنسية ،مثلا، ولا في أي لسان روماني آخر أثر للكلمة اللاتينية (OS) التي تقابل كلمة (الفم) ، ولهذا السبب أيضا أهملت اللهجات العربية بعض الكلمات الفصحى التي لم تعد قادرة على التعبير عن المعنى المقصود لشدة قصرها ، و نضرب مثالا لذلك بـــ (الباء ) الجارة التي أهملها السوريون لشدة قصرها ، و عوضوها بكلمة (جواة) فقالوا (جواة البيت ) بدلا من ( بالبيت ). أما المتكلم المصري فاحتفظ بالباء الجارة مع إطالة الكسرة في بعض الأحيان أو تضعيف مجرورها إن كان هذا المجرور ياء المتكلم ، فيقول ( بيك ) في (بك) و ( بيّا) في (بي) ، إذ انه فعل ذلك للتعويض عن القصر الشديد الذي تميزت به الباء . ومن ذلك أيضا ، كلمة ( فو) التي استعاض عنها المصريون بكلمة (بق )بالتشديد وكلمة ( حم )التي استعاض عنها الحلبيون بكلمة (عم) مع احتفاظهم بمؤنثها (حماة ) لان هذه أطول من تلك بسبب وجود التاء المربوطة بها.

و نعتقد أن إهمال الكلمات لقصرها يعود لاحتوائها على أسباب أخرى تعترض كلمات اللغة وما يعرف من تعويض يؤثر على بنيتها. فقد تضاف إلى

الكلمات القصيرة عناصر صوتية تزيد من طولها . ما نجده في بعض اللهجات العربية ففي اللبنانية تضاف نون بين الباء الجارة وياء المتكلم ( بني = بي ).و هنا نلاحظ لجوء اللغة في محاولة حمايتها للكلمات القصيرة وتعضيدها يلجأ إلى إسنادها بكلمات أخرى بصورة دائمة ، فالصفتان الفرنسيتان « Sain » =( سليم) و « Sauf » = (معافى) ،لا توجد إحداهما بمعزل عن الأخرى بل تتحدان معا ، وبهذا يتأتى لهاتين الكلمتين " العاجزتين" أن تقويا في الاستعمال لكن بشكل مرتبط ، فيقال في العربية الفصحى، مثلا ، "شـــذر مـــذر" ، " حيص بيص" . و في الكلام العامي يحدث هذا الارتباط في التركيب مثل التعبير عن السهولة والبساطة الشديدة لأمر ما فيقال " ساهل ماهل".

**.ثانيا : الأسباب الاجتماعية :**

تبرز الأسباب الاجتماعية في تغيير الكلمات لتحقيق الغاية التواصلية بطرق شتى بحيث أنَّ تعدُّدَ هذه الطرق عنصرٌ محركٌ لكيان اللغة ، مثل الانتقال من كلمة إلى مرادفها بدافع يحده طابع الجماعة مراعاة للسياق ، فهناك كلمات معروفة بأنها جارحة للحياء أو تسبب الحرج للمتكلم أو المستمع، فتستبعد الألفاظ من بين الألفـــاظ التي يـــستعملها المتكـــلم[57] ، ففـــي العربية كلمات مثل( نكح ) تستبـــدل بـــ ( زوج- جامع) و كلـــمة ( شخ ) بتعوض بـــ ( بال ) و تستخدم كلمة ( خرج) بدلا من ( تغوط).

فتعدد المفردات الدالة على الشيء الواحد في اللغة و في سياق الكلام له غاية تعبيرية ذات حد يفرضه المجتمع وما يميزه من أخلاق وقيم ،وينطبق الأمر على

---

57 – فندريس :.اللغة تعريب عبد الحميد الدواخلي. و محمد قصاص .مكتبة الأنجلو المصرية . 1950. ص 280

وفي الاستعمال اللهجي يقال في العامية الجزائرية : الدراهم — المال- البزرة - الطورو- الحبات — العط- الصرف — الورقة- الكاغط.

و نعرض الآن الوسائل المتعددة و المحددة لحركية التركيب وتطوره و يمكن أن نحددها في النقاط الآتية :

ا-**ادخال أحرف الزيادة :** ادخال أحرف الزيادة (l'affixation) على أصول الكلمات يولد كلمات جديدة بطريقة إضافة اللواحق اللواصق (suffixes et préfixe). فيمكن بسهولة تامة ملاحظة ذلك التطور اللفظي بهذه الواسطة اللغوية .

ب- **الإلصاق** (L'agglutination) :وهو التركيب المزجي ببعض الكلمات الأجنبية و هي وسيلة إغناء التركيب اللغوي.

ج — **النحت:** أي أن ننحت كلمة لتلبية معنى معين وذلك باستعمال أحرف مما تبدأ به كلمات متعددة ، ففي الفرنسية يستعمل (le sigle)حروف ننحت بها كلمة جديدة.و هذا الاستعمال في غالب الأحيان يكون بدافع التقصير من العبارات أو الجمل الطويلة ، و كذلك الاقتصاد في التعبير ، وهناك أمثلة عديدة لذلك فعبارة (Rien à signaler) يختصرها الفرنسيون بالنحت فيصدرون الكلمة: (RAS )و كذلك الأمر بالنسبة لعبارات أخرى مثل :NESCO - .ONU ، و غيرها.

في خضم هذا ، تأخذ وسائل أخرى مكانا هاما لأنها أكثر ما يؤثر في تطور الألفاظ ومن هذه الوسائل التوليد والاقتراض و هبي ذات أهمية بالغة جديرة بعرض خاص .

## أولا: التوليد اللغوي(Neologism):

التوليد من كلمة ولد يولد توليدا فهو مولد .وتستعمل لفظة "مولد" مرادفة للفظة "محدث" كمصطلح للدلالة على نوع من الكلام . و المولد عند العرب هو كل لفظ أو تركـــب أتى عن طريـــق الاشتقاق أو تحويل الـــدلالة و التعريب أو حدوث تعديل أو تحريف أو لحن في الصيغ المستعملة عند المتكلم بها للخاصة والعامة[60]

ويدرس اللغويون "المولد" وطرق التوليد ضمن بحثهم في تطور اللغة، حيث يرى اللغوي "دارمستر" أن الألفاظ الجديدة تولد عن طريقين:

ا – عن طريق خلق أو وضع كلمات جديدة .(Néologisme du mots)

ب–عن طريق خلق معان جديدة (Néologisme de signification)

و يعرف معجم أكسفور كلمة التوليد [Neologism] بمعنى ممارسة استعمال كلمات و تغييرات لغوية جديدة .إذ هو بالنص الأصلي – باللغة الإنجليزيـــة

[61] " The use , or the practice of using new words ; to the language innovation in new words , or new expressions".

ويرى الأستاذ أنيس المقدسي عند تعريفه للمولد من ناحية التطور اللغوي ، أن اللغة تنمو وتتطور و تتجدد بتأثير عاملين هما:

أولا– التوليد غير المقصـــود و هو ما ينشأ عفوا دون تكلف البحث ، ويجري على ألسنة الناس منبعثا عن سليقة لغوية يستجيب لها الجمهور .

---

60 – د. حلمي خليل:. المولد .دراسة في نمو وتطور اللغة العربية قبل الاسلام د.ت. ص. 183.

61 -Oxford dictionary,Oxford University press. Originally published 1980. , Vol VII P.89

ثانيا: المولد قصدا وهو ما يضعه المختصون أفرادا وجماعات من مفردات جديدة بعد الدرس وأعمال الفكر كأكثر الأوساع اللغوية وبعض رجال اللغة في شتى البلدان. ومن ذلك أمثلة كثيرة سواء في لغتنا العربية أو ما يدرج في العاميات ، ففي الفصحى هناك كلمات مثل "التوقيع" ، "المقاومة" ، "الدولة" ، " القطار" ، "المضيفة" ، "الحضارة".

و ما نستنتجه من التعاريف السابقة هو أن التوليد وسيلة لغوية هامة تبرز ما عكس للغة من حركية و تطور .

و عملية التجديد في ثروة اللغة ، لا يعكس بالضرورة قصر اللغة في حد ذاتها ولكن قيام هذه الإضافات و التجديد ، مرتبط بالحاجة التواصلية المستمرة لدى الأفراد المتكلمين ، لذلك تلجأ اللغة إلى تجديد مادتها عبر التوليد اللغوي الذي له طرق شتى ، و يمكن حصر هذه الطرق كالآتي:

**ت – طريق تحويل المعنى أو نقل الدلالة:**

ويتم ذلك عن طريق إعطاء لفظة قديمة معنى جديدا قبل ، مثل: "الجدول" التي معناها النهر و مولده يحتوي دلالة جديدة وهي الإشارة إلى خطوط مستقيمة متقاطعة تحتوي على بيانات. و كلمة "السفارة": و معناها إقامة الصلح بين القوم.و المولد يعني مقام ممثل دولة لدى دولة أخرى . و كلمة "القطار" = الإبل ، ومعناها المولد هو مركبات السكة الحديدية .

**ث– الوضع عن طريق الاشتقاق :**

هو أن تشتق كلمة من مادة اللغة يعرفها القدماء ولكن لم يعرفوا الكلمة المشتقة ولا مدلولها وفي ذلك أمثلة : الإذاعة من ذاع ومولده يعني جهاز خاص أو دار تقوم بذلك .

-البرقية : كلمة مشتقة من برق و المولد كلمة تعني رسالة قصيرة عن طريق جهاز التلغراف .

-التأشيرة : من أشر ، أي علم و مولده علامة توضع على الورق ، أو التوقيع

- الجامعة : من مادة جمع و مولده معنى مؤسسة علمية تضم عددا من المعاهد للتدريس .

**هـ- التوليد بالتركيب:**

وذلك عن طريق وضع كلمة مركبة من حروف كلمتين أو أكثر مثل:

"برمائي" من " بر" و " ماء"،و كلمة "ما قبل التاريخ" Préhistoire.

**و- التوليد الـمجازي :**

يكون بتوليد مصطلحات مركبة من الكلمات التي تدل مجازا على بعض المعاني الخاصة تتعلق بالتركيب أكثر من المفردات كترجمة العبارات الأجنبية كقولنا : القوة الضاربة – حطم الرقم القياسي – ذهب بعيدا في النجاح – السوق السوداء – إخفاء البضائع والتعامل بعيدا عن رقابة القانون – صوت في الانتخابات – الرأي العام ، إلى غيرها من الأمثلة.

**- ز- التوليد بالدخيل :**

الدخيل هو الكلمة التي دخلت على اللغة من لغة أجنبية إما بلفظها ودلالتها تماما أو بتحريف طفيف في النطق مثل ما دخل على العربية : "تأقلم" من"

إقليم" و هي كلمة يونانية.و كلمات أخرى مثل : -" كهرب" من "كهرباء" وهي فارسية " بلط" من " البلاط" وهي لاتينيه .

**.ثانيا : الاقتـــــراض اللـــغـــوي :**

وبالإضافة إلى هذا ،تلعب وسيلة الاقتراض اللغوي دورا هاما في حركية اللغة و تطورها.

و من المعروف أنه لا يمكن للغة أن تكتفي بثروتها الخاصة بها مـــن الألفاظ فتركيبها متأثر ولا ينجو من تأثير الأخرى[62]، فاللغة العربية استوت مستقلة ناضجة عرفناها بما وصل إلينا من نـــصوص و خلال هذا التاريخ وحتى هذا اليـــوم تقلبت بين عوامل تطـــورت فيها وتمـــت و اتصلت بلغاتٍ أخرى من شعبتها فأثرت وتأثرت ، و أخذت وأعطت ، و سواء مقرضة أم مقترضة تنمو وتتغير وتتطور حسب الظروف التاريخية والحضارية التي تمر بها.

إن احتكاك اللغات فيما بينها محقق عبر الزمن، و من دواعي التطور اللغوي أن تعتمد اللغة على وسيلة الاقتراض اللغوي لتؤدي وظيفتها في إغناء وتطوير اللغة لدى الأفراد المتكلمين بها.

و يتأثر الوسط اللساني للمجموعة المتكلمة بهاتين الوسيلتين: التوليد اللغوي و الاقتراض اللغوي ، إذ إن احتكاك أفراد مجموعة بأفراد مجموعة أخرى هو احتكاك بين بيئتين لغويتين ، يتأثر بعضهما بالآخر فيقترض كل وسط عن الآخر ، والمتكلم الغريب عن هذا الوسط يتعرض إلى تأثره بالكلمات الجديدة أو المولدة أو المقترضة . ونتيجة لاحتكاكه بهم ،تظهر في طيات حديثه هذه الكلمات الجديدة التي لم تكن

---

62 - الدكتور.جواد على ، تاريخ العرب قبل الإسلام. الطبعة الثانية .المطبعة الخيرية بمصر.1984.ص:21/20

ضمن استعماله من قبل .ونجد أمثلة عدة عن ذلك : فالمتكلمون في وسط الشغل يعكسون في صيغهم ما اكتسبوه من ألفاظ وليدة لهذا الوسط المهني الذي يعيشون فيه. و المتكلمون كأفراد يعيشون في وسط دراسي كالجامعة ، أو في وسط اجتماعي مهـــني[Socioprofessionnel]، يتأثرون بوسطهم الذي يعكس الكلمات الجديـــدة و الاستعمال والذي يعتبر وليد الوسط المعاش .

إن تركيب اللغة في تطوره وحركيته مرتبط بالعناصر المذكورة من إدخال أحرف الزيادة و النحت و الإلصاق، و الطرق الأخرى للتجديد والتطوير كطرق التوليد والاقتراض اللغوي (**الشكل 7**): . و تظهر هذه العناصر في أحاديث المتكلمين، كما أن عملية بحث الحركية و صفة التطور التركيبي يحددهما الإطار المكاني والزمني لوسط المجموعة المتكلمة، فالباحث يسجل خصائص حديث المتكلمين وما هو وليد وسطهم من كلمات مستجدة والتي هي في غالب الأحيان مرآة عاكسة لطبيعة الوسط الاجتماعي ، و يصادف أن تتخلل صيغه التعبيرية مفردات يلم بها أفراد هذا الوسط دون وسط آخر . و تأتي عملية التطوير بواسطة الوسائل التي تعرفنا عليها قصد تلبية الحاجة التواصلية للأفراد المتكلمين عبر مدة مستغرقة إذ قد يكون التجديد ظاهرا خلال مدة زمنية تكون طويلة بالعلاقة مع حاجة الأفراد لتجديد صيغهم الكلامية ، من جهة ، و من جهة أخرى فقد يتحقق التطور في مدة أقل طولا و ذلك عند التحام الشروط وتجمع الدواعي كظرف يمكن اعتباره عاملا يؤدي بالتغير اللغوي في مدة قصيرة أو في مدى قصير. و يمكن أن نرى ذلك جليا عند ملاحظتنا لبعض الأوساط، مثل تلك التي يشكلها الأفراد بالعلاقة مع الغاية المشتركة بينهم كالغاية المهنية والعلمية ، والإقامة المشتركة كوسط الحي السكني وبعض الأماكن،

العمومية وأوساط أخرى كوسط الخدمة العسكرية ، كوسط المهاجرين في ديار الغربة، إلى غيرها من الأوساط.

إن علاقة التبدل والتطور بالوسط اللساني هي بمثابة واقع يتفاعل فيه الأفراد المتكلمون وفق حدود وسطهم و الزمن الذي يعيشه هذا الوسط.

**الشكل (7) الحركية والتطور على المستوى التركيبي**

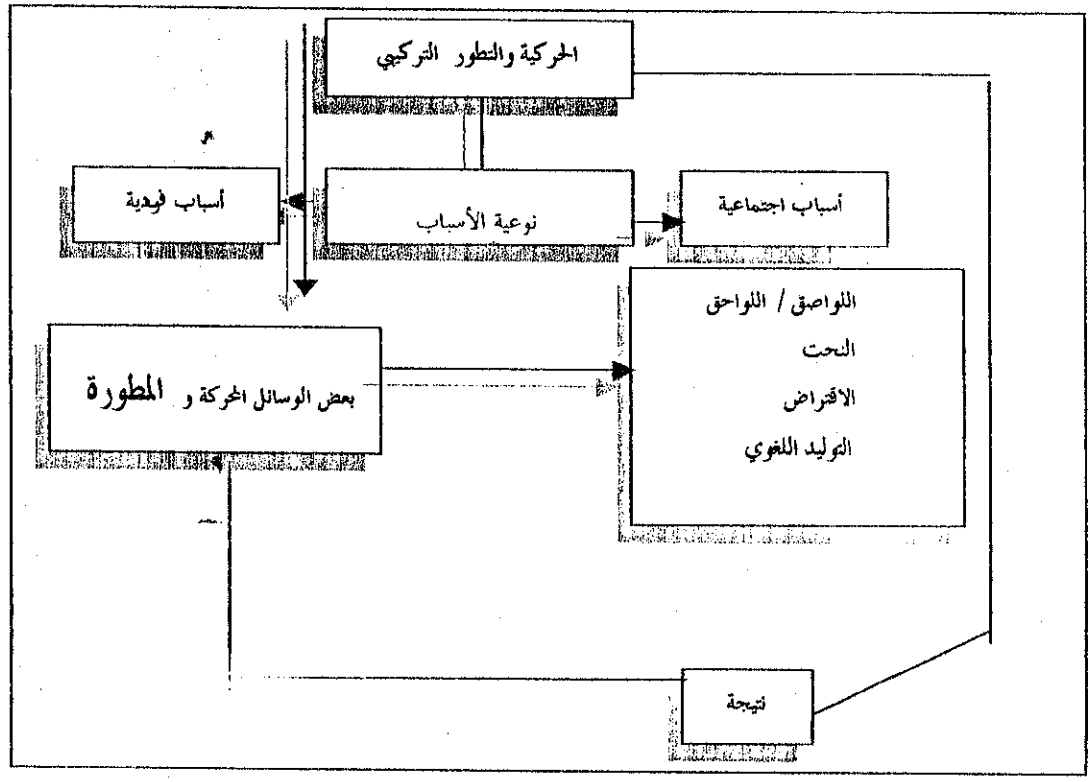

## I.3.الحركية والتطور اللغوي على المستوى الدلالي

المجال الدلالي في اللغة هو ثالث المستويات التي تعكس ظاهرة الحركية والتطور، و هو مجال مثله مثل المجالين الصوتي والتركيبي ، يحتوي على آليته الدافعة إلى التطور والتبدل والتي تظهر عبر مظاهر نتعرف عليها بالعلاقة مع الوسط اللساني للمتكلمين ، و التي تعطي للغة مرونة تتجلى في إمكانية التغير المستمر لمعاني الكلام عبر طرق لغوية متعددة.

يفيد علم اللغة الحديث أن الكلام يخضع لعدة قوانين فيما يتصل بدراسة تطور الألفاظ ولا نستطيع تصور ألفاظ لغة ما دون تأثر معانيها عبر الزمن و بالعلاقة مع المؤثرات الخارجية التي يتضمنها الوسط السوسيولساني للأفراد المتكلمين.

يمكن أن نحصر بعض أشكال الحركية والتطور الدلالي و التي نستشفها من العلاقة التأثيرية القائمة بين الدلالة اللغوية و العناصر اللسانية المقترنة بالتطور فيما يلي :

ا- تأثر الدلالة بالتغيرات الصوتية.

ب- تأثر الدلالة بسبب التوليد اللغوي و الاقتراض اللغوي.

ت- تأثر المعنى و علاقته بالوسط السوسيولساني.

قبل الشروع في تحليل هذه العناصر ، ارتأينا أن نقدم بعض المفاهيم التي تخص علم المعاني في اللغة و جوانب دراسته من جهة ، و من جهة أخرى ، نشير إلى جانب المرونة و طبيعة اللغة في تكيفها مع الوسط اللساني وتطور معانيها كنتيجة لذلك.

لقد حدث تطور كبير في مفاهيم المصـــطلحات القديمة في العصر الحديـــث، و التي اتخذت أبعاداً أخرجتها من تلك الدراسة التقليدية فاتسع مجال البحث فيها. ومصطلح "الدلالة" هو من ضمن تلك المصطلحات التي تبلورت مفاهيمها في العصر الحديث وشملت الدراسة فيها ميادين مختلفة من حياة الناس، بل أضحت ملتقى لاهتمامات كثير من المعارف الإنسانية الحديثة، بدءاً بعلم النفس ثم علم الاجتماع وعلوم الاتصال والإشارة. وإن هذه الصورة التي برز فيها علم الدلالة كأساس لعدة معارف حديثة هي نتاج للدراسة اللغوية المتخصصة ذلك "أن معالجة قضايا الدلالة بمفهوم العلم، وبمناهج بحثه الخاصة وعلى أيدي لغويين متخصصين إنما تعد ثمرة من ثمرات الدراسات اللغوية الحديثة[63] .

وتبعاً لاتساع مجالات البحث الدلالي الحديث، فلم تعد الدلالة حكراً على النظام اللغوي وحسب، وإنما شملتها أنظمة سيميولوجية أزاحت الهيمنة اللغوية بل سارت معها في البحث جنباً إلى جنب، ومع ذلك بقيت اللغة إحدى أنجع وسائل نظام الإبلاغ والتواصل والخطاب، وأقدرها على الإطلاق على التجديد والتطور والتكيف .

و البحث عن ماهية الدلالة وحقولها الدراسية في العصر الحديث، يجعلنا ننظر إلى البحث الدلالي عند لفيف من اللغويين وذلك بقصد رسم إطار بين تتضح من خلاله معالم الدرس الدلالي الحديث إن على مستوى الماهية والمصطلح وما أفرزه من تفريعات زادت من توسيع دائرة البحث الدلالي، أو على مستوى الأبعاد

---

63 – د.أحمد مختار عمر، علم الدلالة، النص صادر عن المجلة الإلكترونية " الشرق الأوسط" 2001.

والمشروع الذي تأسس بناء على اختلاف الرؤى والأهداف بين مجموع المشتغلين في حقل البحث الدلالي والسيميولوجي العام." و يقتصر النظر هنا لمعالم البحث الدلالي الحديث على بعض اللغويين الذين بدأت معهم عملية التأسيس والتشكيل والتقعيد، و الذين غدا عندهم الدرس الدلالي أحد أهم المجالات اللغوية الحديثة.

بدأ البحث الدلالي في العصر الحديث بمنهج وصفي يعاين جزئيات الظاهرة اللغوية معاينة وصفية تعتمد طريقة الملاحظة والتحليل فالاستنتاج. وهي طريقة تعد امتداداً "لمنهج" البحث اللغوي القديم. ثم ارتقى الدرس الدلالي إلى مرحلة محاولة التنظير والتقعيد، فغدا يعتمد على المنهج المعياري وذلك لتروع الباحثين اللغويين نحو تشكيل معالم مشروع دلالي بدءاً ببلورة جهود السابقين في ميدان البحوث اللغوية المختلفة، وارتقاء إلى "بناء هيكل نظري ينظم الركام الذي هو هيئة المعلومات السابقة، وبهذا تغدو الدراسة مقدمة لتاليات لها فيدفع العلم خطوات إلى حقول جديدة".[64] هذا الاندفاع نحو بناء وعي دلالي يساهم في تشكيله علماء محدثون تعددت رؤاهم وتكاملت جهودهم التي عكفوا من خلالها على إبراز اللغة بمفهومها العام، نظاماً لتحقيق التواصل والإبلاغ فبحثوا جزئياتها وغاصوا في عوالمها مستعينين في سبيل ذلك بعلوم أخرى، فتوسعت مجالات البحث اللغوي وغدا المبحث الدلالي ملتقى لعلوم إنسانية واجتماعية وأدى ذلك إلى تنوع الدراسات.

لقد أعلن بريال ميلاد علم يختص بجانب المعنى في اللغة وهو علم الدلالة الذي أتى ليسد تلك الثغرة في الدراسات اللغوية التي كانت تهتم بشكل الكلمات ومادتها، أما دراسة المعنى فيها فتمثل الجانب الهزيل قال بريال: "إن الدراسة التي ندعو إليها القارئ

---

64- المرجع السابق، ص99.

هي من نوع حديث للغاية بحيث لم تسمو بعد"، فلقد اهتم معظم اللسانين بجسم وشكل الكلمات وما انتبهوا قط إلى القوانين التي تنظم تغيّر المعاني وانتقاء العبارات الجديدة والوقوف على تاريخ ميلادها ووفاتها. وبما أن هذه الدراسة تستحق اسماً خاصاً بها فإننا نطلق عليها اسم " سيمونتيك " للدلالة على علم المعاني[65]"فعلم الدلالة- عند العالم بريال- يعني بتلك القوانين التي تشرف على تغير المعاني، ويُعاين الجانب التطوري للألفاظ اللغوية ودلالاتها، ويكون بريال بذلك أول من وجه الاهتمام إلى دراسة المعاني ذاتها، لكن أهمية التفاتة بريال إلى جوهر الكلمات لم تقدر حق قدرها قبل محاولة الانجليزيين أوجدن (C.K.Orgdon وريتشاردز (I.A.Richards) اللذين أحدثا ضجة في الدراسة اللغوية بإصدار كتابهما عام 1923 تحت اسم "معنى المعنى" وفيه تساءل العالمان عن ماهية المعنى من حيث هو عمل ناتج عن اتحاد وجهي الدلالة أي الدال والمدلول[66]. وأضحى علم الدلالة ابتداء من ذلك يهتم بالصورة المفهومية، باعتبار أن لا علاقة مباشرة بين الاسم ومسماه، إنما العلاقة المباشرة تربط الدال بالمحتوى الفكري الذي في الذهن يقول مازن الوعر في هذا الصدد في تقديمه لكتاب "علم الدلالة" لبيار جيرو:" إذا كانت الصوتيات واللغويات تدرسان البنى التعبيرية وإمكانية حدوثها في اللغة، فإن الدلاليات تدرس المعاني التي يمكن أن تعبر عنها من خلال البنى الصوتية والتركيبية"[67].

---

[65] - Les grands courants de la linguistique moderne Maurice le roy) P.45.

[66] - موريس أبو ناضر، مدخل إلى علم الدلالة الألسني، مجلة الفكر المعاصر، العدد 19/18، السنة 1982، ص:32.

[67] - بيار جيرو، علم الدلالة، ترجمة منذر عياشي، الطبعة الرابعة – سوريا-دار الطباعة و النشر - . 1984ص : 72.

إن علم الدلالة يُعنَي بظواهر مجردة هي الصورة المفهومية[68] ونزع علم الدلالة في العصر الحديث إلى تمثل المنهج الوصفي في بعض مراحل الدراسة خاصة فيما يتعلق برصد تطور الدلالة وتغيرها وبناء الحقول الدلالية يقول ميشال زكريا: "أما علم الدلالات فهو مستوى من مستويات الوصف اللغوي، ويتناول كل ما يتعلق بالدلالة أو بالمعنى فيبحث مثلاً في تطور معنى الكلمة ويقارن بين الحقول الدلالية المختلفة".[69]
نستطيع في هذا المقام عرض المفاهيم العامة عن الدلالة و ميدان بحثها بصفة نراجع فيها أهم النقاط .

لقد اهتم اللسانيون بجسم وشكل الكلمات مثلما اهتموا بالقوانين التي تنظم تغيير المعاني ، وبانتقاء العبارات الجديدة و الوقوف على تاريخ ميلادهـــا و وفاتها . و أعطى العالم الفرنسي ميشال بريال لهذه الدراسة اسما خاصا *Sémantique* للدلالة على المعانيو أوصى باستعماله في اللغة العلمية.

وجدت لهذا العلم إشارات في شكل ملاحظات متفرقة لدى القدماء والمحدثين .[70]

يقول ابن هشام (861هـ) " المراد بالقول اللفظ الدال على معنى كرجل وفرس". وقال القدماء أن القول لفظ دل على معنى[71] .ويقول أنطوان مبيه- عند إدراج علاقة

---

68- المرجع السابق .ص : 54

69- نفس المرجع . ص211.

70 – مثل الملاحظات التي قدمه "يوت" في أبحاثه الاشتقاقية (1936-1933) "أ. دارمستر "حياة الكلمات " (1886) .
و أ.مبيه" في مقاله حول تطور معاني الكلمات (1906-1905) و ك .نيرو في الجزء الرابع من " النحو التاريخي للغة الفرنسية " (1913
و الإشارة الى اتصال المعنى في تعريف اللغة مثلما ذكر بن جني من تعريف في كتاب الخصائص و ما قاله بن هشام في شرح شذور الذهب 721 ه .ص 11.

71 - حاشية الصبان .شرح الأشموني . ص 26 / 20.

المعاني بوظيفة اللغة أن للكلمات وظيفة تهدف إلى التعبير ، فهناك العناصر التي تعبر عن الأشياء ثم العلاقات التي تقوم بين العناصر المكونة للجملة و هو يعبر عن هذه العلاقات بعامل الصيغة (Morphème). و اهتم الكثير من علماء اللغة بالظواهر التي تحدث على المستوى الدلالي و ما تعيشه المعاني اللغوية من تطور وتحول و امتداد وتقلص عبر الزمن و من مجتمع و من وسط إلى آخر. و باختصار ، يمكن أن نقول إن اللغة لا تسلم من أن تكون عرضة للتبدل و التغير و يظهر ذلك عبر ظواهر متعددة .

## 2.أسباب التأثر الدلالي:

إن من بين ما يسلم به المرء ، اعتبار عملية التبدُّل و التطور عبر الزمن حتمية واقعة أو من السنن المقررة ، و تخضع اللغات لهذه السنن ، فهي عرضة للتبدل و التطور على مر الزمن و اختلاف الأحوال و سبحان من لا يتغير[72]. و هذا التطور يلمس جانب الدلالة اللغوية بشكل واضح بحيث أن تأثر دلالة الألفاظ أمر شائع ، و ينظر إلى هذا التأثر كظاهرة طبيعية جلبتها الأسباب و دعت إليها الضرورة[73]. و حصر علماء الدلالة هذا التطور في نوعين : المقصود وغير المقصود[74].

أ- **التطور المقصود أو الخاص :**

هو نقل دلالة لفظ للحاجة دون سابق تدرج عبر الزمن كوضع المصطلحات للاختراعات و يكون هذا من وظائف اللغويين المتخصصين في إدراج

---

72- . الشيخ أحمد رضا : مقدمة معجم متن اللغة - دار مكتبة الحياة . بيروت .1958. ج1 ص25

73- إبراهيم أنيس :دلالة الألفاظ - ط 2 . مكتبة الأنجلو المصرية :1963 .ص123

74- عبد الغفار حامد هلال.علم اللغة بين القديم و الحديث. ص : 209

الكلمات الجديدة عبر المعاجم اللغوية التي توضع وتجدد من زمن لآخر . و يرجع هذا في مجمله إلى عملية التطور التكنولوجي و ما نفرضه من مستحثات و مركبات ووسائل في خدمة الإنسان و التي تكون الحاجة إلى تسميتها بدوافع شتى كالدافع الإقتصادي بهدف رواج هذه الوسائل عبر مسميات يهتدي إليها المستهلك بسلوكه الاقتصادي بتقصي اسمها وعلامتها التجارية كالماكنات ، الغذاء ، الأدوية ، الألبسة إلى غير ذلك من الوسائل التي يحتاج إليها الإنسان في تجهيز البيت و غير ذلك مما تتطلبه حياة الفرد ،إذ يكون لزاما على منتجها أو مخترعها إصدار المسميات لمنتوجه من أجل هدف معين هو التواصل وبذلك تحقق هذه الوسيلة غايتنا الاقتصادية.

**ب- التطور غير المقصود أو التلقائي العام**[75]:

و هو الذي يلحق اللغة دون إرادة أفرادها ارتقاء أو انحطاطا فاللغة ظاهرة اجتماعية ، وتطورها يجري وفقا لقوانين مطردة النتائج محققة للآثار لا نتحكم في إيقاف صيرورتها على اللغة وهي بمثابة سنة رسمتها لها قوانين التطور الطبيعي مثلما رسمتها لعناصر أخرى تتعلق باللغة و وجودها كعنصر المجتمع الذي يعيش فيه الأفراد المتكلمون و الذي يشكلون فيه وسطهم اللساني.

و يتجلى تطور الدلالة عبر الزمن في انتقال كلمات فصيحة وعامية من معانيها القديمة إلى معان فرضها تطور الزمن.ونستدل على ذلك بكلمة "المجد"[76]. التي كانت تعني امتلاء بطن الدابة بالعلف و أصبحت تدل على امتلاء الإنسان

---

75 - المرجع السابق – ص :208- 209

76 - نفسه المرجع – ص : 209.

بالصفات الحميدة .و كلمة"الورد" التي حملت معنى إتيان الماء والدالة على إتيان الشـــيء.

و كلمة "الجيب": الفتحة التي يلبس منها القميص انتقلت إلى الدلالة على المعنى المعروف الآن .

و من جهة أخرى فإن جانب التخصيص و التعميم لمعنى اللفظ و طريقة استعماله مجازيا أو حقيقيا قد يؤثر في تطور الدلالة ،حيث أن الألفاظ تتطور بتخصيص معناها أو تعميمه أو يبقى على وضعه أو يستعمل من أجل نقل مـــجازي و قد يستعمل في المعنيين الحقيقي و المجازي بمساواة أو اكثر ، و قد ينسى الأصل الحقيقي فيصبح المجازي كوضع ثان له ، وقد تستعمل اللفظة في معنى غريـــب و بعيد كل البعد عما وضعت له أولا، و لنا في ذلك أمثلة عديدة ، فعلى سبيل المثال ، قد يبتعد المعنى الثاني عن الأول الذي وضع له ككلمة : "الاختراع" التي نعني بها "الابتكار".إلا أن المعنى الأول هو بعيد جدا إذ أن كلمة "اخترع"،كاختراع الشخص الدابة إذ تسخرها لغيره أياما ثم رده[77]ا.و قد تتقارب معاني الكلمة الواحدة من المعنى الأصلي لها فقد كان "الحادي" دليل المرشد في الطريق ثم شاهد صحة المسائل ثم في المسائل العلمية ثم هو جامع أسماء المشتركين في الهاتف ، فكل استعمالاته قريبة من أصله[78].

ويمكن أن نضيف إلى ما سبق عوامل أخرى تشارك في التأثير على دلالة الألفاظ منها ما يطرأ على اللغة من تغير صوتي أو تركيبي أو ما يشارك فيه الوسط اللساني من تأثير، وهو ما نريد تفحصه من خلال العناصر التالية:

---

77 - أحمد تيمور باشا- تصدير الأستاذ إبراهيم أنيس. دار النهضة مصر للطبع و النشر ، الفجالة القاهرة. ص

78 - توفيق محمد شاهين : علم اللغة العام . ص:61

يبرز المستوى الدلالي في عملية التأثر ، عبر أشكال مختلفة نقترح أربعا منها لأنها تبدي التأثر جليا وتعكس حركية وتطور المستوى الدلالي مثله مثل المستويات اللغوية الأخرى من مستوى الصوت و التركيب. هذه الأشكال هي كالآتي : - تأثر الدلالة بالتغيرات الصوتية تأثر الدلالة بسبب التوليد اللغوي - تأثر الدلالة بسب الاقتراض الغوي- تأثر المعنى و الوسط السوسيولساني.

**أولا :تأثر الدلالة بالتغيرات الصوتية:**

إن ميزة الحركية والتطور الصوتي تتدخل في عملية التأثير على دلالة الألفاظ ، و لنا في ذلك أمثلة عدة ككلمة " الوحدة " بكسر الواو والمرادفة لكلمة (Unité ) الفرنسية، قد يتغير مدلولها إذا تغير نطقها بتغيير حركة الكسر للواو إلى نطقها واوا مفتوحة فتقابل بذلك الكلمة الفرنسية ( Union ) ، وكذلك كلمة "العقد" يتغير معناها بتغير نطقها من العين المكسورة لتدل على الفترة الزمنية أي بمعنى عشر سنوات ،فنقول مثلا :" لقد قضى عِقدين في بلد ما لإكمال عمله " أي قضى وقتا يقارب العشرين عاما.و يتغير معنى الكلمة إذا غيرنا نطقها من عين مكسورة إلى مفتوحة فتدل على إجراء إداري مهني ، فنقول مثلا لقد منحته المؤسسة عقدا للعـــمل" .

و ما ذكرناه من التأثيرات الصوتية في معـــاني الكلمات الفصيحة يمكن تطبيقه على مفردات اللهجة الشعبية ،غذ نلاحظ اختلافا في نطق الكلمات من فـــرد لآخر و من جهة جغرافية لأخرى و رغم الاختلاف في كيفية النطق إلا أن درجة الفهم بين المتكلمين محققة ،وبالمقابل هناك بعض الاستعمالات التي تظهر أثر كيفية

النطق على المعاني المراد إيصالها،و يظهر هذا الأثر بين المتكلمين من نواح و تجمعات مختلفة.

**ثانيا ، تأثر الدلالة بسبب التوليد اللغوي و الاقتراض الغوي:**

إن المولد عند العرب هو كل لفظ أو تركيب أتى عن طريق الاشتقاق أو تحويل الدلالة و التعريب أو حدوث تعديل أو تحريف أو لحن في الصيغة المتكلم بها للخاصة والعامة[79] ، و عليه نعتبر التوليد اللغوي وسيلة من الوسائل المؤثرة في دلالة الألفاظ مثله مثل عملية الاقتراض اللغوي فما يقترض من كلمات و ما يولد هو دخيل في الاستعمال المعهود ..

**ثالثا :تأثر المعنى و علاقته بالوسط السوسيولساني :**

إن الوسط اللساني للمجموعة المتكلمة في أحد صُور تفاعله يكون مؤثرا في دلالة المفردات اللغوية ، لأن احتكاك أفراد مجموعة بأفراد مجموعة أخرى هو احتكاك بين وسطين لسانيين ، يتأثر بعضهما بالآخر فيقترض كل وسط عن الآخر والمتكلم الغريب عن هذا الوسط يتعرض إلى تأثره بالكلمات الجديدة أو المولدة أو المقترضة من أجل التعبير عن معان جديدة لتحقيق الغاية التواصلية . ونتيجة لمعايشته لهم ،تظهر في طيات حديثه هذه الكلمات الجديدة التي لم تكن ضمن استعماله من قبل ،فالمتكلمون في وسط الشغل يعكسون في صيغهم ما اكتسبوه من ألفاظ وليدة هذا الوسط المهني الذي يعيشونه. و المتكلمون كأفراد يعيشون في وسط دراسي كالجامعة ، أو في وسط اجتماعي مهني يتأثرون بوسطهم الذي يعكس الكلمات ذات الدلالات الجديدة كاستعمال وليد الوسط المعيش .

---

[79] د. حلمي خليل : المولد .دراسة في نمو وتطور اللغة العربية قبل الإسلام – م.س، ص. 183.

# II . عوامل حـــركية اللـــغة تطـــورها

بعد معرفتنا لحركية اللغة وتطورها في المبحث الأول و الذي يتضمن معـــالجـــة و تفحص الحيز الداخلي للغة ، و الآن من خلال المستويات المتأثرة من صـــوت و تركـــيب و دلالة . نحاول عرض مفهوم الظاهرة في خضم العلاقة القائمة بين الحيز الداخلـــي لعنصـــر اللغـــة و الحيز الخارجي الذي تعيش فيه والذي تنتمي إليه عوامل معروفة ، ترتبط ارتباطا وثيقا بحدوث الظاهرة اللغوية و هي عوامل نحصرها في عنصرين بارزين هما :

**1-الفضاء المكاني والزمني**

**2 الفضاء السوسيوثقافي**

إن ملاحظتنا لهذه العناصر تقودنا إلى وصف وجودها بالأمر الشرطي في تحقق الحركية والتطور اللغوي . و فهمنا للظاهرة لا يكتمل عند النظر إلى التأثير المباشر في اللغة ، بل يتوطد هذا الفهم بالنظر إلى الوسط الخارجي الذي ينشط جملة غير تامة ليدفع بحركية اللغة وتطورها ، فلكل ظاهرة شروط تؤدي إليها، تساعدها على الظهور و بموجبها تتحقق، و تعيش هذه الظاهرة مادامت شروطها أو عوامل وجودها محققة وموجودة. فظاهرة الحركية والتطور اللغوي موجودة بجانب عوامل خارجية متفاعلة ويؤدي هذا التفاعل إلى استمرارها . فإن إيجابية حدوث الحركية والتطور للغة في إطارها الداخلي أمر متصل اتصالا وثيقا بإطار خارجي أو مناخ حي يحيط بها وتعيشه الجماعة المتكلمة ، إذ أن ما يحتويه هذا الإطار من عوامل مشاركة في حدوث حركية اللغة وتطورها يفرض نفسه بعلاقة شرطية إزاء الظاهرة التي تحدث بحدوث هذه العوامل و التي تتلخص عامة في الشرط المكاني والزمني و الشرط السوسيوثقافي.

إن فهم العلاقة القائمة بين هذه العناصر و حركية اللغة وتطورها يعزز إدراكنا لمفهوم الظاهرة من جهة ، و من جهة أخرى فإن اتجاه الدراسة في بعدها السوسيولساني يسوقنا إلى التعامل مع الحيثيات الخارجية المتصلة باللغة من وسط ومحيط عام تعيش فيه بالنظر إلى كون الاستعمال اللغوي متصل بهذا الوسط الذي يؤطره على نحو يجعله مختلف عن الاستعمالات الأخرى نظاما و عادة وسلوكا،إن الاستعمال اللغوي ظاهرة إجتماعية ، تتفق عليها الجماعة البشرية وتعكس كل ما يموج فيها من عادات وتقاليد وثقافة ودين وتنوعات جغرافية و إقليمية.

و في هذا المبحث نلقي نظرة على العناصر الثلاثة- التي سبق ذكرها و التي يتضمنها الوسط الخارجي والمتعلق حركية اللغة وتطورها.

## II.1.العـــامـــل المكانـــي و الـــزماني:

يعتمد البحث اللغوي في اللهجات على دراسة البيـــئة الـــجغرافية وهي دراسة ذات أهمية كبيرة ، مادام الدرس اللغوي الحديث يكاد يعتمد كل الاعتماد على الجغرافيا اللغوية [80].و دراسة الاستعمال اللغوي و ظواهره خاصة اللهجية منهـــا لها جانب من الارتكاز على الأساس الجغرافي [81].

ويلاحظ الفرد في هذا الإطار، هو أن اللغة ظاهرة حية تعيشها المجموعة المتكلمة . ما يميز هذه المجموعة هو انتماؤها إلى إطار مكاني و بيئي معين يحدها جغرافيا وفترة زمنية تحدها تاريخيا .و بجانب ذلك يحتل عنصر اللغة موقعه في عملية تمييز هذه الجماعة عن أخرى تجاورها ، و يكون حدها الجغرافي والزمني متضمنا لطابع خاص أو صبغة مميزة و قد تتمثل في طريقة الكلام لهؤلاء الأفراد ، فقد يذهب أحدنا ليصف أفراد مجموعة مميزا إياها بطريقة كلامها شأنه شأن من يتعرف عليها بطبيعتها الجغرافية ، مثلما تكون المرحلة الزمنية التي شغلتها[82]مرجعا للإشارة إلى وجودها.

إن ما يطرأ من ظواهر كلامية بين المتكلمين قد يأخذ بعدا من التأثر متعلقا بالإطار المكاني للأفراد المتكلمين ويبدو لنا ، أن الظاهرة التي نحاول فهمها لها علاقة بهذا الجانب،وإدراكنا لهذه العلاقة يزيد فهمنا للظاهرة المراد بحثها.

---

80.- عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية - الطبعة الأولى - مكتبة المعارف للنشر و التوزيع- الرياض. 1999 . ص07.

81- عبد الغفار حامد هلال:.اللهجات العربية نشأة و تطورا. الطبعة الثانية .1990. ص 406

82- المرحلة الزمنية ونعني ما قد تحتويه من أحداث تاريخية تميز الفترة عن الأخرى و تخص الجيل الواحد .

## 1.1.II الإطار المكاني و علاقته بالاستعمال اللغوي:

يرى ابن خلدون أن كل الوقائع النفسانية و الإجتماعية تفسرها و تحددها حقائق ترتبط بالمحيط المادي و الاجتـــماعي ، و هـــذا ما أكـــده (Gaston Boutoul) معجبا بهذه النظرة الخلدونية ،القائل أن ابن خلدون لا يؤمن بوراثة الطباع النفسية فالسلوك الإنساني سائر في التأثر بالمحيط المادي الذي يحده و من بين دلك بيئته العمرانية [83].

كل مجموعة متكلمة يحدها إطار جغرافي ذلك أن الحيز الجغرافي يقع موقع الحد الفيزيائي عند التعريف بهذه المجموعة ، والدراسة اللغوية في اختصاصها اللهجاتي تعتمد هذا الحد عند تعاملها مع طريـــقة كلام الأفـــراد لأن المحيط يؤثر في استـــعمالهم اللغوي ل، و تجد بعض الظواهر اللغوية تفسيرا من خلال معطيات هـــذا الإطار المكاني .

من بين هذه الظواهر ، المرتبطة بهذا المحيط الذي يحتوي دوافع بارزة لتحقيق الظاهرة .فأثناء الدراسة الجغرافية اللسانية ظهرت لنا ثلاثة عناصر ،يمكن اعتبارها كمؤشرات حية لحركية اللغة وتطورها بالعلاقة مع الحيز المكاني.هذه العناصر هي :

- أولا . طريقة الكلام و عملية الاحتكاك بالمحيط الفيزيائي.
- ثانيا. التنوع اللساني في الحيز الجغرافي.
- ثالثا. عملية التفاعل في الخريطة اللسانية.

---

83 -A. Laroui. L'idiologie arabe. La Philosophie Sociale. Parie.1930.p 39

نعرض فيما يليو الآن سنتطرق لهذه العناصر الثلاث التي يحتويها الحيز المكاني الفيزيائي الواحد تلو الآخر لنحدد بذلك مشاركتها كعوامل دافعة لنشاط الاستعمال اللغوي ،هذا النشاط الذي يتضمن الحركية و التطور.

**- أولا. طريقة الكلام و عملية الاحتكاك بالمحيط الفيزيائي:**

أطلق الباحثون على البيئة اللغوية الواحدة إسم" الجزيـــــرة اللغــوية" (Speech Island) للدلالة على البيئة الجغرافـــية ذات صفات و خصائص لغوية تميزها عما يجاورها من بيئات أخرى[84]. و من المعروف أن للطبيعة المحيطة بالمتكلمين تأثير في تصرفاتهم و نوع سلوكهم و المزاج الذي تتصف به شخصيتهم . و ما دامت اللغة لونا من ألوان التصرف فإنها تنقاد للتأثيرات الناتجة عن المحيط الفيزيائي ، لأن كل مجموعة بشرية تتفاعل مع البيئة التي .

و تلعب البيئة دورا هاما في تحديد طريقة الكلام ، فكل كلام خـــاص بها . و ما يُتدَاول من حديث في البيئة الزراعية مختلف تماما عما يردده سكان المنطقة الصناعية من كلام كما أن حديث أهل الصحراء يختلف عن سكان البيئة الســـاحلية و الـــجبلية و يمكن أن نلاحظ ذلك بوضوح مثلا في البيئة العربية بين البدو الذين يعيشون حياة الترحال من مكان إلى آخر ، و الحضر المستقرين بالمدينة و الذين يحتكون بمن يجاورهم عن طريق التجارة ووسائل التقارب والسريان السريع للمعلومة ، إلى غير ذلك من مميزات هذه البيئة الحضرية. و تنوع البيئة يدفع بالتنوع في طريقة الكلام .إذ بقدر ما تتنوع البيئة من منطقة إلى أخرى تتنوع طريقة الكلام .

| التنوع البيئي الجغرافي | ← | التنوع في طريقة الكلام |
|---|---|---|
| ↓ | | ↓ |
| عملية الاحتكاك بالمحيط الفيزيائي | ← | التنوع اللساني في الحيز الجغرافي |

[84]- اللهجات العربية نشأة و تطورا.مرجع سابق. ص :19

## ثانيا : التنوع اللساني في الحيز الجغرافي :

إن مجال الحيز الجغرافي يعكس الفروق بين المناطق التي يتجمع فيها الأفراد. و يفسر ذلك جوزيف فاندريس بقوله :"إننا نجد فروقا ذات بال بين قرية وأخري حتى أنه يمكننا أن نميز لهجة قرية منها بوصف مخالف لغيرها من حيث الصوتيات ومن حيث المفردات"[85] إن التنوع اللساني في الحيز الجغرافي هو مرحلة ناتجة عن عنصر سابق و يتضمن عملية الاحتكاك بالبيئة الجغرافية المتنوعة.و هذا ما يسهل علينا التعرف على الاستعمال اللغوي عبر "الأطلس اللغوي " أي أن النظرة اللغوية لتنوع طريقة الكلام لمجموعة ما تحدد في هذا الإطار بجغرافية المتكلمين الأمر الذي يساعد على فهم حركية التباين والتنوع[86]. أوكما عبر عليهRoland Breton بالنص الفرنسي :

« les variations et l'extension des parlers dans une société dans le temps et l'espace , reflètent une dynamique que l'approche géographique peut aider à cerner à expliquer »

ويؤكد رولون بروتون كذلك، أن التنوعات اللغوية مؤشر لدينامية حادثة على المستوى الخارجي للغة في قوله:

« les variations des parler sont des indices de dynamique sur le plan linguistique externe »

---

85 اللغة : لجوزيف فاندريس– ص 310 ، ترجمة الدواخلي والقصاص ، القاهرة 1950

86 Géographie des langues . Roland Breton .E.Approches.p.3 , 1998

Breton, Roland J. L.Géolinguiste Français , Université d' Ottawa:*voir : Géographie des langues.* P.U.F., [Paris] : 1983, 1976. , E.Approches 1998. et.. *Geolinguistics : language dynamics and ethnolinguistic geography.* University of Ottawa Press, Ottawa : c1991 avec:Gardette, Pierre et al. *Études de géographie linguistique* Klincksieck, Paris : 1983. 1983 .Malherbe, Michel. *Les langages de l'humanité : une encyclopédie des 3000 langues parlées dans le monde.* Seghers, Paris : 1983 .Piémont, Paul Auguste. *L'origine des frontières linguistiques en Occident* l'auteur, Strasbourg : 1981

إن التنوع اللساني في الحيز الجغرافي و يقوم على حيوية تجسدها المجموعة المتكلمة هي عوامل تؤدي إلى عملية تفاعل في الخريطة اللسانية ، يمكن اعتبار هذه العملية كنتيجة للمرحلة الثانية (أي التنوع اللساني في الحيز الجغرافي) .

| | | |
|---|---|---|
| التنوع اللساني في الحيز الجغرافي | ينتج عنه ◄ | عملية تفاعل فالخريطة اللسانية |

**ثالثا : التفاعل في الخريطة اللسانية:**

إن الإطار الجغرافي يرسم خريطته ليعكس حدودا لسانية لواقع الاستعمال اللغوي الذي تفرض وجوده العاميات و التي تتضمن اختلاف النسق الكلامي من منطقة لأخرى ، إذ توجد علاقة وطيدة بين كلام الأفراد وهذه الخريطة التي يرسمها الجغرافي اللساني (Le géolinguiste) ليشكل الأطلس اللغوي[87] و من جهة أخرى ، نتعرف منم خلال الفضاء الجغرافي على ما يميز طريقة الكلام لأفراد منطقة عن منطقة أخرى فتُرسَم الخريطة لتبرز التباين بينهما في أشكاله الظواهرية المختلفة كظاهرة التباين في المعنى و ظاهرة إمكانية التفاهم بين المستعملين لتنوعات مختلفة نسبيا (l' intelligibilité linguistique) .

لقد التفتت الأبحاث في هذا الإطار إلى ما قد يحدث من ظواهر أخرى عبر الفضاء كظاهرة التداخل اللغوي(la fusion linguistique )[2] أو كما عبر عنه R.Breton بالدوائر المختلطة les zones mixtes المصطلح الذي يذكره في كتابه "جغرافية اللغات" حين حديثه عن تداخل اللهجات حث أبرز

« entre dialectes il y a bien plus souvent un passage par les zones mixtes ou les systèmes interfèrent comme solution de continuité »

87 - ibid. P : 3 - 4

ذوبان الحد الفاصل بين التنوعات اللغوية و هذا الحد المسمى l'isoglosse .المصطلح الذي استعمل من قبل الجغرافيين اللسانيين للتمييز بين مناطق جغرافية ذات تجمعات بشرية تحمل مميزات خاصة كلامية و خاصة و تفصل بينها حدود معروفة بالعتبة اللسانية (le seuil linguistique) [88].

و نشير في هدا المقام إلى الملاحظة الثاقبة التي أبداها ابن خلدون في مقدمته عن تأثير المحيط الفيزيائي و علاقة الظاهرة الإجتماعية بسيكولوجية الأفراد و منه سلوكهم اللغوي.و أظهر دلك التأثير من خلال وصفه لعلاقة التباين بين المجموعات البشرية و الفوارق بين الحضر و المضر.

حلل ابن خلدون المجتمع و بوجه خاص المجتمع المغربي الذي كان يعرفه معرفة دقيقة من خلال العوامل التزامنية و التطويرية و العوامل التي كانت تحرك و تحول ذلك المجتمع ، و هي الفكرة التي على أساسها يقوم التعريف الشهير الذي جاء به العالم الاجتماعي"مارسال موس"(Marcel Mauss) على الظاهرة الاجتماعية . فقال :

" لقد رأينا مجتمعات في حالتها الديناميكية أو الوظائفية .ثم ندرسها كما لو كانت جامدة في حالة توازنية [89].

و تختص الدراسة الخلدونية بميزتين : الشمولية و الديناميكا[90] فدراسة الجماعة البدوية أو المجتمع الريفي أو الحضري لاتتم إلا إذا أدركنا إدراكا جيدا

---

88 - Roland Breton .Géographie des langues .p.4

89 - Sociologie et anthropologie. Marcel Mauss. P.U.F. Paris.1960.P32

90 - عبد الغاني مغربي- الفكر الاجتماعي عند بن خلدون .عريب محمد الشريف بن دالي حسين. ديوان لمطبوعات الجامعية 1988. ص 120

التحليل الدينامي لعناصر المجتمع وما ينطوي عليه من اختلافات كتلك الموجودة بين الأجيال في أحوالهم و اختلاف نحلهم من المعاش[91].

فالتداخل الحيـــوي و الذوبان اللساني قد يحدث بفعل عوامل معروفة كنزوح الأفراد من منطقة إلى أخرى أو هجرتهم أو انتقالهم المكاني من بيئتهم الأصلية إلى بيئة جديدة ، و لا ننسى عامل العلاقة التي قد تقوم بين المنطقة وما يجاورها أي علاقة الجوار و علاقة النشاط كالتجارة والتبادل الاقتصادي ، وعلاقة الروابـــط الاجتماعيـــة و الاحتكاك الثقافي .كل هذه العناصر تظهر بمثابة عوامل ذات وظيفة تتجلى في دفع آلية التفاعل اللساني بين أفراد المناطق المختلفة عبر الفضاء الجغرافي و يمكن اعتبارها عناصـــر محفزة لعملية التفاعل اللســـاني في الخريطة اللسانية و هو الأمر الذي يؤثر في وجود حركية الاستعمال اللغوي وتطوره بطريقة غير مباشرة ويعكس علاقة هذه الظاهرة بالبعد الجغرافي الذي يتضمن العناصر الثلاث المذكورة والتي نقترح لها مخطـــطا يوضح ما أدرجناه في المطلب من علاقة هذه العناصر ببعضها البعض . ( أنظر الشكل 8 ) .

بجانب الإطار الجغرافي ، هناك الإطار الزمني أو التاريخي أو بالأحرى الفترة الزمنية التي يعيشها استعمال لغوي و التي تتضمن عنصرين الأول يتعلق بالأحداث التاريخـــية التي تقع وتكـــون دافعة لعملية التـــطور اللســـاني و حركيته و الثاني يتعلق بالفترة الزمنية في حد ذاتها كمعدل قياس يعكس المدى الزمني المستغرق لعملية تطور اللغة، و لا بدلكل ظاهرة من وقت حتى تتحقق ، و قد تتحقق الظاهرة في مـــدى زمـــني طويـــل[Long terme] كما يمكن لها أن تتحقق في مـــدى زمـــني قصـــير [court terme].

---

91 - عبد الرحمن ابن خلدون: كتاب المقدمة- طبع علي عبد الواقي - و قد مهد لها بديباجة- القاهرة.. ص 249 1962

قد تحمل الفترة التاريخية التي تعيشها المجموعة المتكلمة وقائع وأحداث لها دور في التأثير على حركية اللغة وتطورها، وسنوضح ذلك عبر أمثلة مختلفة. ذلك فالجزائر مثلا، في ماضيها البعيد ، عاشت فترات زمنية محددة ،بحيث عرف الأمازيغ عبر فترات متفاوتة ، تحرشات أجنبية ، الأمر الذي أدى إلى أن يرحلوا إلى أماكن وعرة في الجبال للاحتماء بها ،و يتفرقوا إلى قبائل في مناطق مختلفة. و يؤكد ذكر المؤرخون أن ذلك أثر على استعمالهم اللغوي في خلق التباين في بعض الصيغ الأمازيغية بين الجيل الأول والأجيال اللاحقة.و نتج ذلك عن الاحتكاك اللغوي عبر الزمن، و الأحداث التاريخية تشهد على أثر الصراعات اللغوية فانتشار اللهجات حدث في البلاد الإسلامية بعد الفتح و لهجاتنا العامية تزخر بالكثير من آثار الاحتكاك اللغوي.[92]

و يدرج Albert Dauzat مثالا آخر عند تقديمه لتاريخ اللغة الفرنسية، إذ يعتقد أن للتطور اللغوي سرعته وتختلف هذه السرعة حسب الفترات ذلك أن التطور مثله مثل التيار تزداد سرعته عند أرض منحدرة وتقل عند أرض مستوية و قد تحدث عوامل متعددة ذات طابع إقليمي وثقافي وسياسي في فترة من الفترات وتتجمع بكثافة تؤدي إلى التطور البارز جليا عن فترة أخرى تعيش هذه العوامل بكثافة أقل. و يضرب A.Dauzat مثالا عن واقع الاتجاه اللغوي في أوروبا فبعدما كانت اللاتينية بمحاذاة الاستعمالات اللهجية ، تجمعت شروط متعددة بشكل كثيف كالقطيعة مع الكنيسة ، ترجمة الكتاب المقدس ، ظهور القوميات الأوروبية و قد أدى احتدام هذه الأحداث بجانب أحداث أخرى إلى بروز وتطور لغات تتزامن مع فترة الوجود اللاتيني ، و لم تتحقق هذه الظاهرة إلا في فترة تجمع كل هذه

---

92- عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية. مرجع سابق . ص :45

العوامل[93].من هذا يظهر لنا أخيرا أن العامل المكاني والزماني كعنصر مؤثر في اللغة له دور في صيرورة ظواهرها ،كما له بسط كبير من التأثير فيما تعرفه اللغة من حركية وتطور.أنظر الشكل (8).

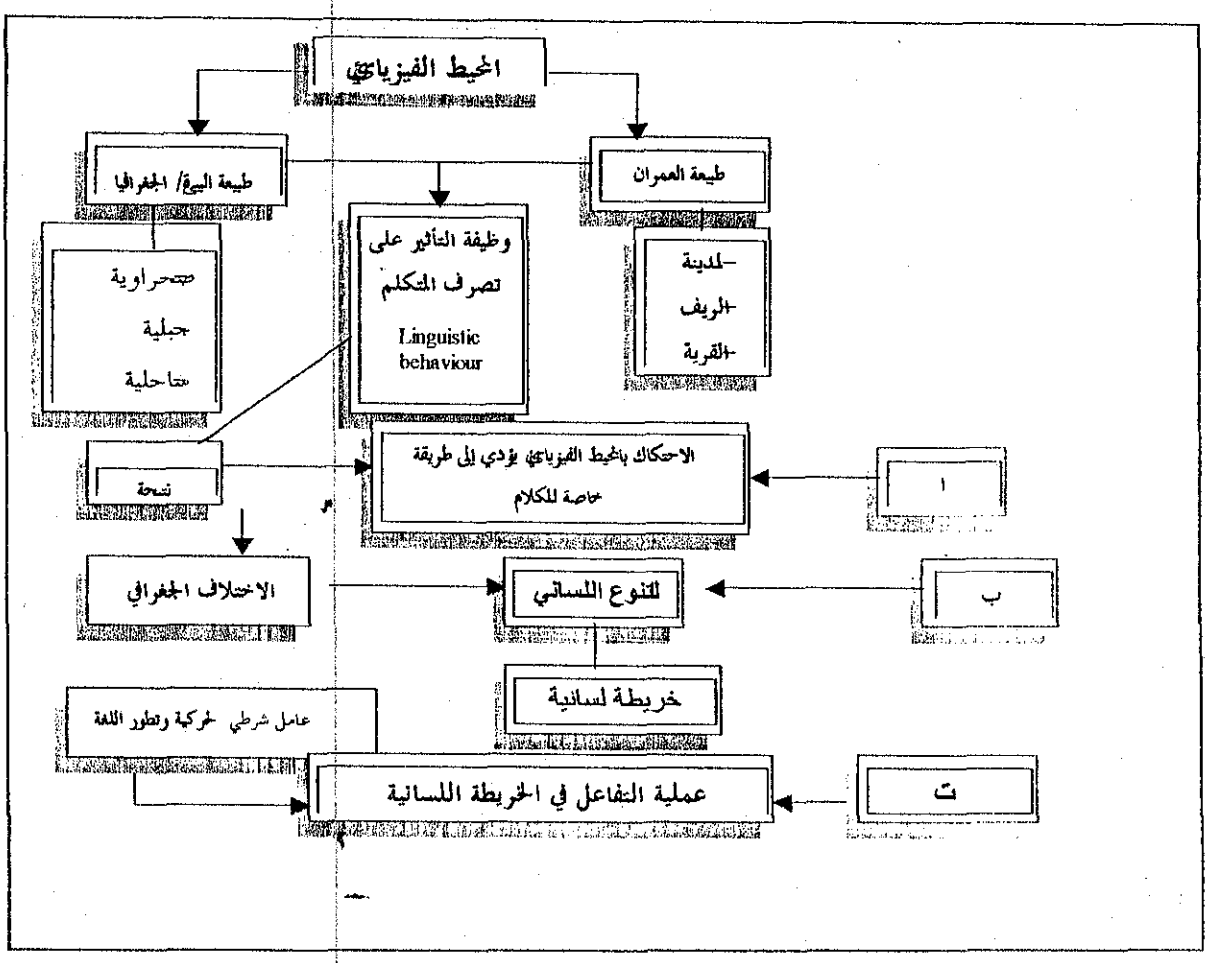


93 -- Phonétique et grammaire historique de la langue française. Albert Dauzat. Larousse Paris 5 . 1950

## 2.II .العامـــل الســـوسيوثقافي :

لقد عالجنا في الجزء الأول من هذا المبحث عنصر البعد المكاني والزماني و علاقته باللغة و أبرزنا ما لهذا البعد من تأثير في حركة اللغة وتطورها و لمسنا علاقة السببية الموجودة بينه وبين هذه الظاهرة اللسانية.وبجانب هذا البعد يظهر بعد آخر يتضمن نفس التأثير والعلاقة المذكورين والذي يتمثل في البعد السوسيوثقافي الذي سنتعامل معه بالنظر إلى العلاقة بالإطار اللساني.

لقد اهتم العلماء بالنسيج الذي تصـــنعه العلاقة القائمة بين اللغـــة والمجتمع والثقـــافة و قد تعددت وتشعبت رؤاهم بتشعب اختصاصاتهم العلمية من لسانيات إلى علم اجتـــماع وأنثروبولوجـــيا و غير ذلك من ميـــادين البحث الـــتي خاضها الـــقدماء و المحدثون.و أدرك العلماء العلاقات الموجودة بين اللغة والإنسان وطبيعتها ، حيث ركز " **همبولت**"w.v. Humboldt على العلاقة القائمة بين اللغة و وجود الإنســـان و أهميتها في حياته ، و اهتم "**دوركايم**" E.Durkheim في أبحاثه في علم الاجتماع بتأثير البنية الاجتماعية في الأوضاع الثقافية بما فيها اللغة مبديا أن اللغة أهم وضع متأثر بهذه البنية التي نظر إليها (Lévi Strauss) من زاوية الأهمية التي تحتلها وسيلة التواصل في وجود نظام القرابة[94]. و ناقش G.V.Mead دور الاتصال في التهيئة الاجتماعية و تطور النفس كموضوع ينظر إلى اللغة كأهم وسيلة لهذه التهيئة و عامة يمكن القول إن هؤلاءالعلماء ساهموا في إبراز أهمية اللغة في نشأة المجتمعات و بقائها[95].

---

[94] Introduction à l'ethnologie Jacques Lombard . P 133. Edit : Armand Collins .Cursus

[95] F. Penalosa . Introduction to the sociology of language .P.1

و يرى د. توفيق محمد شاهين أن اللغة هي التي تجعل مجتمعنا يتصرف و يفكر ، و أن المجتمع يرى العالم من خلال لغة أفراده كوسيلة للتفاهم في مجتمعهم .و العالم- في نظره- مبني على العادات اللغوية . و من مهمة اللغة أنها تبسط الفكر وتساعد على نموه ، و الفكر يعود فيؤثر في اللغة وتطويرها و نموها و التفاعل بين اللغة و الفكر أمر واقع و في خضم المفاهيم التي أطلقت على اللغة تلك التي تصفها كوسيلة تواصل متأثرة بالمجتمع وما يحمله من ثقافة[96] هي أولا اجتماعية.

و يعرف ابن جني (ت392 هـ) اللغة بأنها " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" و ما يفهم من هذا التعريف أن اللغة عنده ظاهرة اجتماعية إنسانية تنمو وتتطور لحضور الداعي[97]. وتتجلى علاقة اللغة وما يحدث فيها من ظواهر بالبعد الثقافي الذي يفرض نفسه أمام وجود اللغة ، و أشار الكثير من العلماء إلى ذلك عند تفحصهم لهذه العلاقة ، و نعرض فيما يلي بعض ما أورده بعض العلماء في هذا الصدد .

يرى E. Sturvant أن وسيلة التواصل اللساني هي نظام رموز ملفوظة ، عرفية بواسطتها يتعاون أعضاء مجتمع معين . و يورد د. عبد العزيز مطر نظرة سابير E.Sapir " و مفادها أن اللغة وسيلة إنسانية لتوصيل الأفكار و الانفعالات و الرغبات عن طريق نظام من الرموز التي تحدث بطريقة إرادية"[98]. و يعتقد فاندريس أن اللغة هي الصورة المثالية التي تفرض نفسها على جميع الأفراد في مجموعة واحدة.[99] و يؤكد "لأولمان" أن اللغة نظام من رموز صوتية مخزونة في أذهان أفراد الجماعة

---

96 - د. نايف خرما. أضواء على الدراسات اللغوية .ص 218 . .الكويت 1978

97 - د. حلمي خليل .مقدمة لدراسة فقه اللغة. م.س .ص 105

98 - د.عبد العزيز مطر .علم اللغة العام و فقه اللغة. م. س . ص . 13.

99 - جوزيف فاندريس اللغة ،م.س. ص 306

ا الواحـــدة.و يرى " **مالينوفسكي**" B .Malinowski عالم الأنثروبولوجيا , أن اللغة ذات وظيفة اجتماعية, و ليست إحدى وسائل توصـــيل الأفكار و الانفعالات فحسب بل هذا لا يعدو أن يكون وظيفة واحدة من الوظائف المتعددة. واللغة أساس معاش الإنسان , حيث يذكر السيوطي في "المزهر" أن كل واحد من الخلق لا يمكنه أن يقوم بجميع أعماله لحاجته الدائمة للآخرين وتعامله معهم يفرض عليه لغة يدل بها على مقصده.و ما من شك في أن ما يساعد على فهم طبيعة اللغة وجوهرها و ما تتضمنه من ظواهر نظرتنا إلى وظيفتها في حياة الفرد وفي حياة الجماعـــة[101] الـــتي تشترك في ثقافـــة واحـــدة و استعمال لغوي يحمل هذه الثقافة .

لا مانع أن نقول أن حركية اللغة و تطورها من حركية المجتمع وتطوره بما يحمله من ثقافة تتفاعل و تتحرك وتتـــطور بين أحضان المجتمـــع و تطور المجتمع وتحركه يؤثر في نـــمط الكـــلام وصيغه و المفردات المتداولـــة و حركية الكلام مثلا تنعكس فعليا في إطار السياق الاجتماعي و حركية الثقافة التي تطبع هذا السياق.

## 1.2.II .حركية الكلام والسياق الاجتماعي:

العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاجتماعي لا يغفل السياق أو الموقف أو المقام.فاللسانيات الاجتماعية تعطي أهمية للسياق الذي يحدث فيه التواصل[102] للغوي، والمقصود به اعتبار الموقف أو المقام، فعند الحديث عن الموقف لا يمكن تصوره دون العوامل الفاعلة فيه، أي: المرسل والمرسل إليه وكذلك العوامل الاجتماعية المحيطة والتي يأتي الخطاب اللساني لإحداث التواصل داخلها، هـــذه العوامل هـــي التي تؤثر

---

101 – د. محمد السعران , اللغة والمجتمع ' ص : 23

102 – روى ابن جني عن بعض مشايخه قوله (أنا لا أحسن أن أكلم إنسانا في الظلمة) (الخصائص ج1)، والمثل العربي يقول "رب إشارة أبلغ من عبارة " .

في طريقة وصيغة الكلام، وفي حدوث صياغة العبارة ونوع الأسلوب المناسب: الأمر، النهي، الإقناع، التأكيد، الإغراء و نلاحظ بدون عناء تأثير هذه العوامل الاجتماعية في الكلام العامي الذي يتداوله الوسط الشعبي، فصيغ اللهجة كثيرة التبدل والتطور والتجدد و قد يكون مرد ذلك للتأثير الفاعل الذي يتحقق من زاوية العوامل الاجتماعية ويُنظر إلى دراسة المفردات على أنها دراسة المجتمع، وأن الانطلاق من دراسة المفردات إنما يكون لمحاولة تفسير مجتمع معين.

إن دراستنا تتناول اللغة كظاهرة اجتماعية، وهذا يعني أن اللغة لا تدرس لذاتها وإنما تدرس لتفسير المجتمع[103] و لا بد أن نذكر هنا أن هذه الدراسة تعتبر المفردات أفعالا اجتماعية ، وهي تصنف في مجموعات تسمى (حقولا)، وتصنف هذه الحقول (حسب التصورات والمفاهيم الخاصة بكل مجتمع والخاصة بكل حقبة زمنية)[104] أي أن اللغات يمكن أن تلتقي في أمور عامة لكنها تختلف في تصـــوراتها ومفاهيمها الخاصـــة. و كما تختلف المجتمعات حسب الزمان والمكان، كذلك تحصل الاختلافات في لغاتها، (فالتغيرات الاجتماعية هي أساس التغيرات اللغوية والدافع لها[105])، إذ لا يُنظر إلى المفردات في شكلها المجرد وإنما ينظر إلى القيمة التي تحملها كل مفردة، وهذه القيمة هي التي تعطي الكلمة مدلولها سواء كانت حسية أو ذهنية، فقيمتها قيمـــة اجتماعية بمعنى أن أهميتها تحدث بفعل وضعهـــا داخل السياق الاجتماعي.

---

103 - جورج ماطوري، منهج المعجمية، ترجمه د.عبد العلي الود غيري، منشورات كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، مطبعة المعارف الجديدة 1993، المقدمة، ص76

104 - نفس المرجع .ص : 76

105 - Linguistic Modality as Expressions of Social Power. Winter, Sinon. P. 94 .Expectations and linguistic meaning (1998) .PhD. thesis. University of Sweden.

تعيش الثقافة حتمية الحركة و التي تتجلى عبر حركية تضمن لها الاستمرار. و تبرز هذه الحركية في الثقافة في حد ذاتها من جهة ، وتظهر في الثقافة وعلاقتها الخارجية بالثقافات المحيطة بها من جهة أخرى[106].

بعد هذا العرض يمكن القول إن العلاقة بين وسيلة التواصل اللغوي للأفراد و المجتمع الذي يعيشون فيه بمعطياته المؤثرة على النسق الكلامي المتداول في وسطهم وطيدة، هذه المعطيات تعكس في حد ذاتها ما قد يحدث للمجتمع من تفاعل تجسده العلاقة التي يمكن أن تقوم بين الأفراد (الروابط الدموية و القرابة، الاحتكاك بالغير و الصداقة و الزمالة المهنية و روابط الإقامة المشتركة و علاقة الجوار في المجموعة الواحدة ، إلي غير ذلك من العوامل المؤثرة في اللغة. و نستطيع تلخيص ذلك بقولنا إن للإطار الاجتماعي دخل في تحقق العديد من الظواهر اللسانية والتي من بينها عنصر الحركية والتطور. فالعلاقة الكامنة بين ثنائية المجتمع والثقافة و حركية اللغة وتطورها يمكن أن تكون العلاقة التي تمليها ثنائية السبب والنتيجة، فحركية المجتمع والثقافة وتطورهما تؤدي إلى حركية اللغة وتطورها. على النحو الآتي:

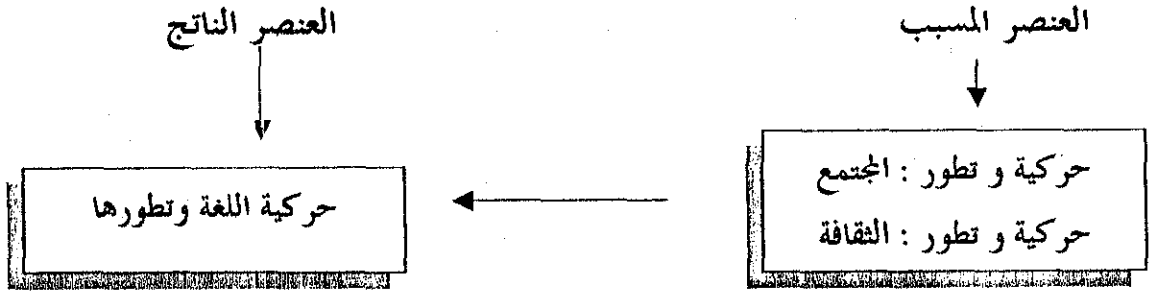


106 - محاولة لترجمة من اللغة الفرنسية لنص صادر عن المجلة الإلكترونية " الشرق الأوسط" .2001 في مقدمة عرض البحوث اللسانية.مجلة صادرة بالعنوان الآتي :.http://www.asharqalawsat.com/macdaily/30-10-2001/art/art

سنحاول النظر إلى هذه العلاقة ميدانيا عند التعامل مع النموذج المدروس المتمثل في الإقامة الجامعية للطلبة بالحي الجامعي البشير الإبراهيمي ، وذلك بعد التعرف على الجانب الاجتماعي و معطياته في هذا الوسط من جهة و من جهة أخرى التعرف على ما يكونه هذا الوسط من جانب ثقافي يتفاعل فيه المتكلمون.

## III.الحركيـــة والتطور اللغوي كعنصر دراسة في المدى القصيـــر

نعرض في هذا المبحث المسار الذي تدرس من خلاله حركية اللغة وتطورها و كيف 'ينظر إليها كدراسة في المدى الزمني القصير، ثم نقدم النموذج المطابق لذلك و نتحرى الالتفات إلى هذا النموذج في ختام هذا المبحث لتقديم العمل الميداني.

نحاول بداية التعرف على ماهية دراسة الظواهر في المدى القصير بصفة عامة ،ثم نوضح بعد ذلك علاقة هذا المدى بموضوع بحثنا.

إن لكل ظاهرة عوامل تحدثها و مدة زمنية تستغرقها لتتحقق ، و نستدل هنا بالظواهر الطبيعية الفيزيائية ، فنمو النبات مثلا يتطلب شروطا كالعناصر العضوية لتطور الأنسجة، الضوء كشرط لعملية التركيب الضوئي ،الحرارة المناسبة، التربة المناخ، و كل هذا مشروط بالمدة الزمنية. تحتوي هذه المعادلة عنصرين متغيرين ، هما **العوامل و الشروط** المحققة للظاهرة ،و**المدة الزمنية المستغرقة**.

تعتبر العوامل والشروط المذكورة في مثال النبات متغيرة غير ثابتة، لأن هذه الشروط تتحقق تبعا لنوعية الوسط الذي يحتوي متغيرات أخرى: طبيعة المنـــاخ ( نوعية التربة — تدخل الإنسان ، التكنولوجيا — ) عدم تدخل الإنسان — وجود الحاجز الطبيعي (انجراف التربة — الاضطراب المناخي... ) عدم وجود الحاجز الطبيعي.من هذا نعـــتبر إن نسبية تحقق و تجمع عوامل وشروط الظاهـــرة و تغير الكثافة التي قد تحققها هذه ا لعوامل تجعلنا نصفها على اها **متغيرة غير ثابتة**.

و من الناحية الزمنية التي يستغرقها نمو النبات ، فإن تحقق أو تجمع كل العوامل المشترطة في النمو أو عدم تجمعها طبيعيا يؤثر في المدة الزمنية التي يستغرقها النمو فقد تكون بتجمع العوامل الطبيعية ، و قد تكون بعدم تحقق هذه العوامل على النحو المطلوب مدة زمنية مختلفة. و بذلك نستنتج أن **المدة الزمنية المستغرقة متغيرة.**

تغير المدة المستغرقة يمكن أن يعكس لها صفتين تتمثلان أولا في إمكانية حدوث الظاهرة في المدى الطويل، وثانيا إمكانية حدوثها في المدى الزمني القصير.

و هذا يتجلى عبر نفس المثال بشكل آخر كالآتي:

ظاهرة تطور ونمو النبات تحدث تبعا لشروط مختلفة :

يعبر الشكل على حلقة تحدث فيها الظاهرة حسب القوانين الطبيعية العادية:

| نمو =بذرة + تربة +ماء + ضوء + درجة الحرارة + مواد عضوية + المدة الزمنية |
|---|

كما تتحقق الظاهرة بواسطة هذه المعادلة بشكل طبيعي(في الطبيعة) ، فإنه يمكن تحقيقها مخبريا بتحقيق نفس المعادلة ( نحقق كل الشروط نفسها، و نحقق كثافة حدية لهذه الشروط ) الشكل (2). نمو =بذرة + تربة +ماء + ضوء + درجة حرارة مناسبة + مواد عضوية عناصر كاملة ( سائل كنوب[107]) + المدة الزمنية

و عند نظرتنا للظاهرة بمقارنتنا بين حدوثها طبيعيا و إحداثها مخبريا و إراديا) نستنتج أن الشرط الزمني قد تغير. بالتجربة المخبرية في الوسط المكيف نتوصل إلى نتيجة هي أن نمو النبات استغرق مدة زمنية أقصر.و هذا ما يدفعنا إلى القول إن الظاهرة قد تحققت في المدى الزمني القصير لتجمع شروطها بكثافة مثالية.

---

107 – سائل يتكون من كل العناصر المشاركة في تغذية نمو النبات كتركيبة كيميائية كاملة تستعمل في نمو النبات التخبري.

و بعد عرض الأمثلة التي قادتنا إلى فهم بعد المدى القصير وعلاقته بالظواهر عامة ، سنحاول الآن تطبيق ذلك على الظاهرة اللغوية بالخصوص ثم بالأخص على ظاهرة الحركية والتطور كموضوع لدراستنا.

## 1.III. الظاهرة اللغوية وحدوثها في المدى القصير:

سنحاول الآن أن نقوم بعملية إسقاط لما تقدم مما فهمناه عبر المثال التجريبي عن الظاهرة و عناصرها المتغيرة ، و عن علاقتها بالبعد الزمني و بالخصوص ما يتعلق بالمدى الزمني القصير.و عملية الإسقاط هذه نطبقها على الظاهرة اللغوية عامة و على ظاهرة الحركية والتطور اللغوي بصفة خاصة و متحريين في ذلك الإطار اللهجي كمستوى لغوي حامل للظاهرة أو هو السجل الذي سنتفحص فيه الظاهرة، لنعطي بذلك مفهوما عما يتعلق باختيارنا للمدى القصير في هذه الدراسة و كذلك ما يعلل اختيار وسط الطلبة في الحي الجامعي بالذات.

إن اللغة مثلها مثل الظواهر الأخرى تعيش مجموعة من العوامل و الشروط التي يجب التعرف عليها [108] و دراسة الظواهر اللغوية قد تأخذ مسارين:

**المسار الأول** : يمكن أن تدرس بطريقة "كلية" أو أن تنطبع بطابع البعد الكلي (Macro- dimension) من جهة ، ومن جهة أخرى،تنطبع من حيث طبيعة تحققها بوقوعها في **المدى الزمني الطويل.**

**المسار الثاني** : يمكن أن تدرس بطريقة "جزئية" أو أن تنطبع بطابع البعد الجزئي (Micro- dimension) من جهة ، ومن جهة أخرى ،تنطبع من حيث طبيعة تحققها بوقوعها في **المدى الزمني القصير.** [109]

---

108 language variation and change , Charles D. Yang (2000) P.231.Cambrige University Press

109 Context translation "Microevolutionary Language Theory". Michael Lloyd Best .,March, 1st 2000. P .24

يمكن اتباع أحد المسارين لدراسة حركـــية اللـــغة وتطـــورها:

المسار الأول يتضمن دراسة الظاهرة (بصفة كلية) في المجتمع عامة أو دراسة ذات بعد كلي (Etude macro-dimensionnelle) أنظر الشكل(9 ) و تتناول من حيث البعد الزمني حركية اللغة وتطورها عبر أجيال مختلفة ، للنظر في تحققها عبر المدى الزمني الطويل بتعاقب هذه الأجيال في المجتمع.

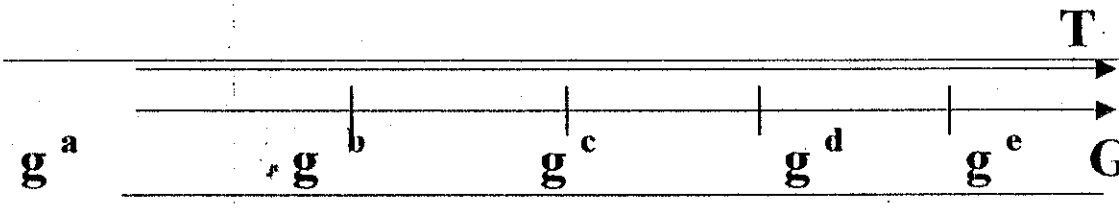


**نظرة ذات بعد كلي**

.الشكل يحتوي ما يلي:

T ⟵ يرمز إلى خط الزمن المستغرق

G =[g e، g d ، g c ، g b ، g a]، يمثل أجيال متعددة- وليس جيلا واحدا أو أفراد مجموعة متكلمة محددة- و التي من خلالها تتأثر اللغة بشكل تدريجي و بتعاقب هذه الأجيال الواحد بعد الآخر، و هنا ينظر إلى حركـــية اللغة و تطورها كظاهرة في المدى الطويل .

الشكل (9)

أما بالنسبة للمسار الثاني(و الذي اعتمدناه في هذا البحث، فيتضمن دراسة الظاهرة (بصفة جزئية أو مصغرة مقارنة بما يتضمنه المسار الأول ، في وسط سسوسيولساني كعينة ممثلة من حيث تجمع كل عوامل الحركية والتطور التي هي

نفس العوامل التي حققت الظاهرة في المدى الطويل لكن يختلف الأمر هنا ، عن المسار الأول، من حيث أ ن هذه العوامل موجودة ومتجمعة في هذا الوسط اللساني بكثافة متميزة . (الشكل10)

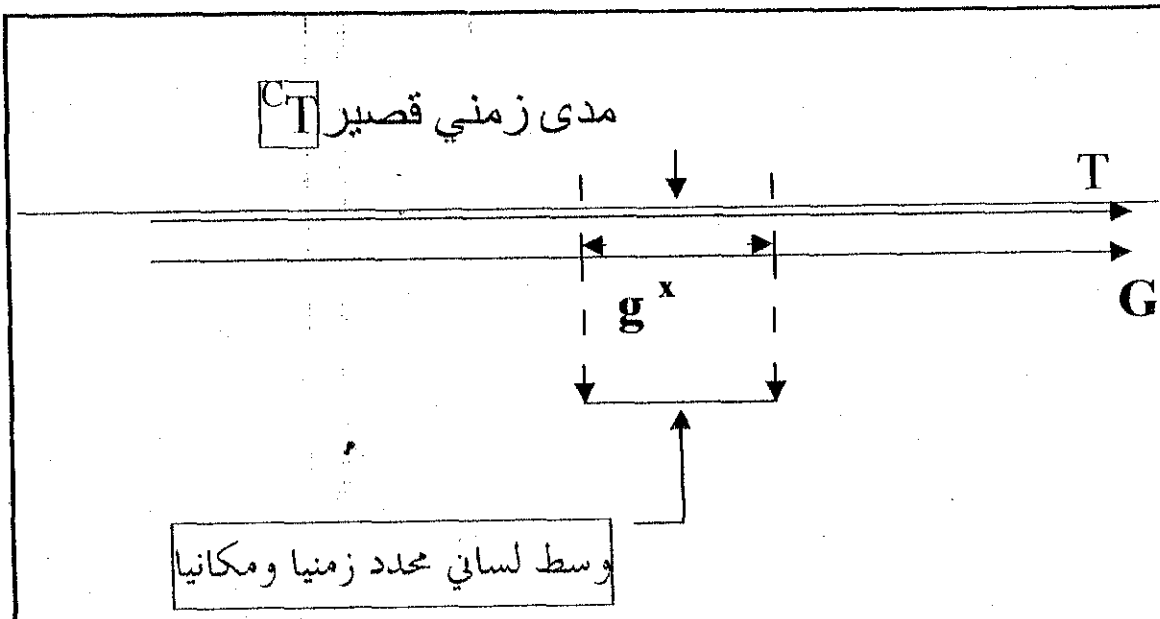


**T نرمز به إلى الزمن،** CT يرمز إلى المدى الزمني القصير

المجال الذي ينظر من خلاله إلى حركية اللغة و تطورها في وسط قائم في مدى زمني قصير.

عند مقارنتنا بين المسارين الأول و الثاني يمكن أن نستنتج ما يلي :

يمكن أن تدرس حركية اللغة وتطورها كظاهرة محققة في المدى الطويل في المجتمع وعبر أجياله كما يمكن أن تدرس كظاهرة محققة في المدى الزمني القصير في وسط لساني تجتمع فيه كل عوامل وشروط الظاهرة. و هذا يفرض اختلافا بين المسارين من خلال عناصر مختلفة والشكل10 يوضح ذلك.

ارتأينا في هذا البحث أن نتبع المسار الثاني ، أي دراسة حركية الاستعمال اللغوي وتطوره كظاهرة محققة في المدى الزمني القصـــير .و هنا نواصل تحديد مساحة البحث باعتماد سجل لغوي معين ألا و هو الاستعمال اللهجي و هو ما يتداوله أفراد الوسط المزعوم اختياره نموذجا. أو بصفة أخرى نعتبر هنا اللهجة بمثابة المخبر الذي تحدث فيه ظاهرة الحركية والتطور.

## 2.III. طرح النمـــوذج المطابـــق

نسقط الآن المسار الذي نتبعه على الوسط الذي اخترناه المتمثل في "إقامة البشر الإبراهيمي" لطلبة جامعة تلمسان. و و نطرح الإشكالية المتمثلة في التساؤل التالي :

كيف ننظر إلى حركية الاستعمال اللهجي وتطوره في وسط سوسيولساني تعيشه الجماعة المتكلمة لفترة زمنية محدودة أو لمدى قصير؟

إن هذا الطرح يتعلق بوسط معين ينطبق على النموذج الميداني الذي اخترناه في هذا البحث.و يمكن الإشارة إلى ذلك في العرض الموالي.

إن تواجد مجموعة أشخاص كان كل فرد منهم يعيش داخل إطار جغرافي وعمراني خاص ويحتك بوسط اجتماعي وثقافي بشكل مختلف عن الفرد الآخر ثم يحتك في الوقت الحالي بالوسط والبيئة الجديدة التي تجمع فيها أفراد هذه المجموعة

الواحدة يحكم ظرف من الظروف أو حاجة من الحاجات ، وكمثال لما تقدم نستطيع أن نوجه عدسة منظارنا إلى من يريد متابعة دراسته الجامعية فيضطره ذلك للانتقال إلى مدينة مختلفة فيقيم بها مع مجموعة تقاسمه نفس الظرف المكاني والزماني والنظام الداخلي المشترك.أو كمن ينتقل من وسطه إلى وسط آخر من أجل ممارسة نشاط من النشاطات فيلزمه ذلك البقاء و الإقامة لفترة زمنية محتكا بأفراد جاءوا لنفس المقصد ففي هذه الحالة كيف ننظر إلى ميزة الحركية والتطور اللغوي في هذا الوسط اللساني المشكل والذي يكون عمره بالنسبة للأفراد المشكلين له هو مدة زمنية محدودة وتنتهي بانتهاء فترة الإقامة،و كل هذا بالنظر إلى ما سيشترك فيه الأفراد في هذه المرحلة الجديدة- بالنظر إلى نوعية الوسط كحيز مستجد بالنسبة للأفراد الذين سيحتكون به- من استعمال وليد لهذا الحيز اللساني و وجود نسق كلامي سائد يعرف به .

هذه الميزات المذكورة تنطبق على وسط كالوسط المتكون من الأفراد المقيمين بالأحياء الجامعية ونخص هنا إقامة البشير الإبراهيمي نموذجا للدراسة. إذ أنه نموذج يعكس الميزات والمواصفات المذكورة من حيث الحد المكاني الذي يضم ( المحيط الفيزيائي لوسط الطلبة المقيمين " و الذي يحتوي : الموقع ، هياكل الإقامة "الجانب العمراني" ، المحيط المكاني العام ). ومن جهة الإطار الزمني، نعتمد البعد الزمني القصير (Le court- terme) ، و الوسط المدروس يعكس هذه الصفة من حيث أن أفراده " المقيمين" يعيشونه لفترة محدودة معدلها (5/4 سنوات) .

إن هذا الوسط موجود و محقق بوجود هؤلاء الأفراد ، وعمره مرتبط بمدة وجود "أو إقامة" أفراده ، و بالنظر إلى المدة الزمنية التي يقضونها فيه محدودة يمكن القول-من ناحية البعد الزمني- إن هذا الوسط ذو مدى زمني قصير.

من خلال المبحثين الأول والثاني حددنا العلاقة بين اللغة و محيطها الخارجي و أبرزنا مضمون الحركية و التطور من خلال مستوى اللغة الداخلي من جهة و من خلال علاقة الظاهرة بمحيط اللغة الخارجي من جهة أخرى، معتمدين في ذلك على دراسة تتخذ من المدى القصي طريقة.

و يمكن عرض ما استخلصناه في النقاط التالية: :

**أولا :تحديد المجالات النظرية**

عند بحث مفهوم حركية اللغة وتطورها وقفنا أمام مجالين لهما علاقة بتعريف الظاهرة اللسانية :

**ا – مجال داخلي :**

وهو المجال الذي يحتوي حيثيات اللغة الداخلية من صوت – تركيب- دلالة

**ب- مجال خارجي:**

و هو المجال الذي يحتوي على العوامل المؤثرة في حدوث الظاهرة مثل العامل المكاني الزمني- العامل السوسيوثقافي ( وقع الاختيار على هذين العاملين لأنهما يحصران معظم العناصر المؤثرة ). و الشكل (11) يلخص محتوى هذين المجالين.

الشكل (11)

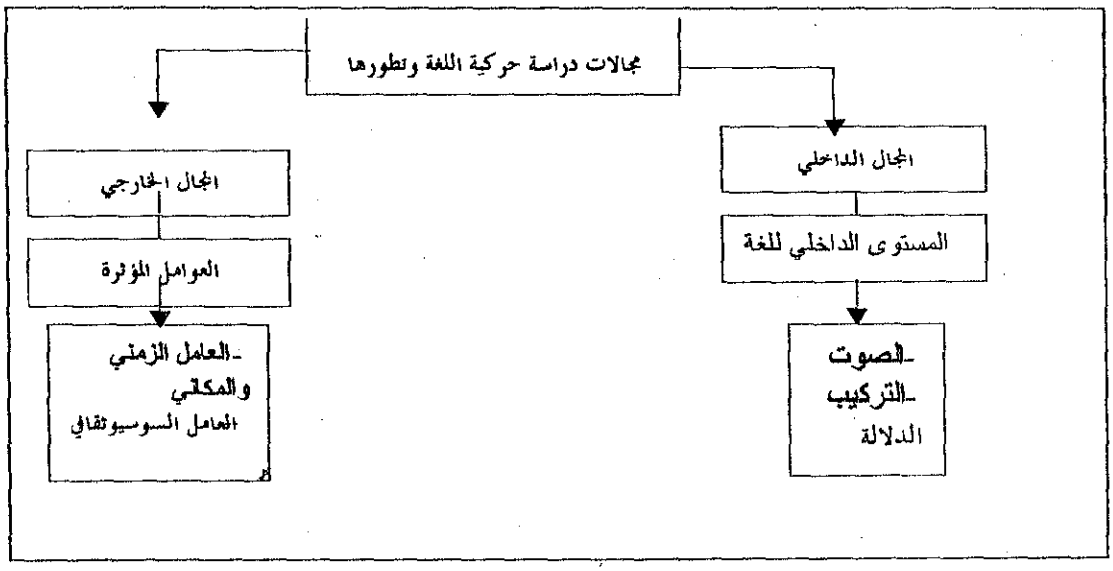


و من أجل بحث ماهية الحركية والتطور اللغوي توجب علينا النظر إلى مفهومها بالعلاقة المباشرة باللغة بما تحتويه من مستويات متأثرة من صـــوت ، تركيب و دلالة ) من جهة ثم بحث مفهومها بالنظر إلى المحيط الخارجي للـــغة و ما يحتويه من عناصر تأثير من جهة أخرى.

## ثانيا : تحديد المجالات التطبيقية

حاولنا معاينة هذا الموضوع من خلال مضمار يسمح بتحديد مساحة البحث زمنيا ومكانيا، ومن أجل ذلك نعتمد ،من جهة إطار الفضاء المكانـــي "بعدا جزئيـــا" أو ما هو معروف بالفرنسية (Micro-dimention) ، و النموذج المدروس يعكس هذه الصفة من حيث الحد المكاني الذي يضم المحيط الفيزيائي لوسط الطلبة المقيمين في الحي الجامعـــي " البشير الإبراهيـــمي" و الذي يحتوي

: الموقع ، هياكل الإقامة "الجانب العمراني" ، المحيط المكـــاني العام. ومـــن جهة الإطار الزمني، نعتمد البعد الزمني القـــصير(Le court- terme) و الوسط المدروس يعكس هذه الصفة من حيث أن أفراده " المقيمين" يعيشونه لفترة محدودة معدلها (5/4 سنوات) ، هذا الوسط موجـــود و محقق بوجود هؤلاء الأفراد ، وعمره مرتبط بمدة وجود "أو إقامـــة" أفـــراده ، و بالنظر إلى المدة الزمنية التي يقضونها فيه محدودة كما سبق فهذا يدفع إلى القول-من ناحية البعد الزمني- أن هذا الوسط ذو مدى زمني قصير.

و بطبيعة الحال، للابتعاد عن الخروج من التخصص العام لإطار الأطروحة، نتحرى الاستعمال اللهجي كحامل للظاهرة، لأن السجل اللساني الذي يحمل الظاهرة يتضمن الاستعمال اللهجي المتداول بين أفراد الوسط المدروس

و بذلك توصلنا إلى تحديد مساحـــة البحث نظريا وتطبيقيا قيدنا دراسة حركية اللغة وتطورها كظاهرة لسانية ،إطارها اللساني هو الاستعمال اللهجي، و حدهـــا هو المدى الزمني القصير و نموذجها هو وسط طلبة الحي الجامعي.

# IV. دراسة النموذج

بعد هذه المحاولة النظرية التي أجريناها في الفصل الأول من أجل الإحاطة بموضوع حركية اللغة وتطورها و التعرف على هذه الظاهرة من خلال مستويات اللغة :الصوت —التركيب — الدلالة و من خلال العلاقة القائمة بينها- أي حركية اللغة وتطورها- و بين العوامل المؤثرة فيها و التي يتضمنها الفضاء المكاني و الزمني و الإطار السوسيوثقافي للاستعمال اللغوي . هذا عن الجانب النظري للبحث . ننتقل إلى الجانب الميداني و الذي يتضمنه هذا الفصل ، فتقديم خطوات المرحلة التطبيقية و نتفحص الناحية الميدانية على طريقة من الكل إلى الجزء، أي أننا سنتدرج في الدراسة من الوصف العام للوسط الذي يحتويه النموذج و نواصل التدرج إلى الوصف الخاص حتى نقلص مساحة البحث و نتوصل إلى تشخيص للوسط المدروس و نصل في الأخير إلى العينة التي سنتعامل معها . و تكون خطوات البحث الميداني على النحو الآتي:

في بداية هذا الفصل نقوم بالتعريف بنموذج بحثنا و الذي يتمثل في الإقامة الجامعية "البشير الإبراهيمي" بتلمسان ، و هذا يفرض علينا تقديم بعض المعلومات العامة عن المدينة التي يقع فيها الحي الجامعي ، ثم بعد ذلك نخصص المجال للتعريف بهذه الإقامة الجامعية من خلال وصف موقعها الجغرافي و تقديم نبذة عن تأسيسها . ونعزز هذا التقديم بالمعطيات المستخرجة من إدارة الحي الجامعي.

و بعد كل هذا ، نمر إلى مبحث ثان يتضمن التعريف بالوسط السوسيولساني الذي سيكون محور بحثنا الميداني ، إذ أن وصفه وتشخيصه يساعدنا

بقدر كبير في الاختيار المناسب للعينة التي سنتعامل معها بشكل أخص ، مثلما يؤدي بنا ذلك إلى فهم الإطار العام للوسط و إلى السير الحسن في عملية البحث

يتسنى لنا بعد هذه الخطوات ، المرور إلى مرحلة التعامل المباشر مع العينة في هذا المبحث و المخصص لتحديد مواصفات العينة موضحين الدوافع المنهجية لاختيارها و متحرين في ذالك ،قدر الإمكان، تحقيق التمثيل النموذجي المناسب (L'échantillon Représentatif) .

و مما يساعدنا على عملية البحث ، استعمال تقنيات مختلفة لجمع المعطيات أو مادة البحث الميداني ،و التي نلخصها كالآتـــي:

الملاحظة والمقابلة و الاستمارة البيانية و التسجيل السمعي.[110]

نتعامل مع عينة البحث في هذه المرحلة للوصول إلى نتائج نحاول تحليلها للخروج باستنتاج عام و الذي على إثره يتسنى لنا و ضع خلاصة للبحث الميداني.

و يعد قيام عملية البحث العلمي في مرحلته التطبيقية على نموذج معين أمر ذو أهمية بالغة لأنه يساعد الباحث على تحديد مساحة بحثه و التركيز على ايطار ميداني يكون محددا بالمكان والزمان ،و يساعد ذلك أكثر على السير الحسن لخطوات الدراسة التي يرسمها الباحث، كما يكون التعامل مع مادة البحث و المعطيات المحصل عليها فعالا لتحقيق غاية البحـــث و الوصول إلى الخلاصة النهائية.

---

110 -ينظر إلى الصفحة : من مقدمة هذا البحث.

و من أجل ذلك حاولنا أن نحد بحثنا الميداني بنموذج تتماشى صفاته مع ما أسلفناه في الدراسة النظرية، و هذا النمـــوذج يتمثل في أحد الأحياء الجامعية التي تزخر بها مدينة تلمسان و التمثل في "الإقامة الجامعية البشير الإبراهيمي " .

و في بداية هذا المبحث نخصص المجال للتعريف بالإقامة الجامعية البشير الإبراهيمي بوصف موقعها الجغرافي و وسطها السوسيولساني مع تقديم نبذة عن تاريخ تأسيسها .

## 1.IV.وصف الوسط السوسيولساني للنموذج :

تقع "إقامة البشير الإبراهيمي" في أقصى غرب مدينة تلمسان و بالضبط في الحي المعروف بـ " إمامة" . و هو من بين الإنجازات الضخمة التي وفرتها الدولة لضمان الإقامة للطلبة القادمين من مدن و مناطق مختلفة . يتوافد على هذا الحي عدد.

و لقد انطلقت أشغال بناء هذه الإقامة قبل سنة 1988، و بدأ مركز الخدمات الاجتماعية الجامعية لتلمسان (COSU) في استقبال الطلبة إلى هذا الحي مع بداية السنة الجامعية (1989-1990).

تضم إقامة البشير الإبراهيمي 2000 سرير لاستقبال 2000 طالب كرقم نظري لطاقة الاستيعاب ، لكن العدد الحقيقي للطلبة يفوق هذه النسبة .

أما بالنسبة للهياكل التي يحتويها هذا الحي الجامعي ، فهي تتمثل في المرافق الضرورية لإقامة الطالب، فالحي يحتوي على مطعم يقدم 4000 وجبة يوميا.و 10 أجنحة للإيواء و التي تحتوي غرفا متفاوتة الحجم حسب الوضعيات (غرفة لشخص- غرفة لشخصين أو أكثر) و المكتبة ، النادي ، المصلى ، المصحة ،قاعة متعددة الرياضات ، ملعب رياضي بالإضافة إلى الجناح الإداري و موقف للسيارات و مركز للمراقبة.

تحتل هذه الهياكل موقعها في انسجام عمراني و أسلوب بناء خاص بهيكل الحي الجامعي (Style de Campus) و الذي نميزه كأحد عناصر المحيط الفيزيائي الذي سيحتك به الطلبة .

حينما ننظر إلى وسط الأفراد المقيمين بالحي الجامعي بهدف وصف الإطار الذي يحدهم بما يحتويه من عناصر تؤثر فيهم و في نسقهم اللغوي ، نلاحظ أن هذا الإطار يحمل مميزات هامة نستطيع تفحصها بعد تصنيفها عبر مرحلتين .

سنتعرض إلى وصف أفراد الوسط المدروس من خلال موقع هؤلاء الأفراد في مجال زمني يحتوي مرحلتين : الأولى تحتل وضعها على خط الزمن على كونها مرحلة " سابـــقة " أي مرحلة وجـــود الطلبة في فـــترة ما قبل الدخـــول إلى الحي و معايشتهم لوسطه. أما المرحلة الثانية فهي مرحـــلة " حالية " و التي تحمل مميزات الطلبة وتزامن فترة إقامتهم في الحي الجامعي و معايشتهم للوسط الجديد .

و تحتوي كلا المرحلتين عناصر ثلاثة : الإطار المكاني، الإطار السوسيوثقافي والإطار اللساني.

سنحاول وصف هذه الأطر في كل من المرحلتين لنتعرف على ما يميز الأفراد المتكلمين في الأولى عن الثانية و هو ما تسهل علينا تشخيص و بحث الظاهرة المراد دراستها.

أ- **المرحلة الأولى :**

سنصف هذه المرحلة- أي مرحلة تواجد الأفراد قبل الدخـــول و الاحتكاك بالحي الجامعي، مثلما أسلفنا الذكر — من خلال إطار الفضاء المكاني و الفضاء السوسيوثقافي ثم في الأخير الجانب اللساني في الأخير.

**أولا- الفضاء المكاني :** ينتقل الطلبة الى محيط فيزيائي جديد يتضمن مواصفات هيكلية خاصة بأسلوب بناء خاص بالأحياء الجديدة ، هذا الأسلوب العمراني يدخل في المواصفات العامة التي يحتويها المحيط ذي المواصفات العمرانية المختلفة إلى الحي

ليعيـــشوا و يتقاسموا وسطا بمواصفات عمرانية تجمع الأفراد تحت وسط عمراني موحد .

نلاحظ على وجه العموم أن ما يتصف به الطلبة جغرافيا في هذه المرحلة هو اختلافهم و تباينهم المكاني و البيئي، فمنهم من قدم من بيئة صحراوية و منهم من أتى من بيئة ساحلية و آخرون وفدوا من بيئة سهبية أو مستوية . و منهم من عاش في مـــحيط بدوي و تجد منهم من عاش في محيط حضري أو مدني بصفته العمرانية الخاصة و طابع يتبع مستلزمات البيئة الحضرية .

و للجانب الجغرافي أو الحيز الفيزيائي عامة تأثير على الأفراد و استعمالهم اللغوي. فلكل مجموعة متكلمة إطار جغرافي يحدهم و يقع الحيز الجغرافي موقع الحد الفيزيائي عند التعريف بمجموعة ، والدراسة اللغوية في اختصاصها اللهجاتي تعتمد هذا الحد عند تعاملها مع طريقة كلام الأفراد . الحد المتمثل في المحيط الفيزيائي المتكون من البيئة التي يعيش فيها المجتمع و الطبيعة الجغرافية لوجوده والحالة أو النوعية العمرانية لإقامته .

**ثانيا – الفضاء السوسيوثقافي :**

يعكس لنا الجانب السوسيوثقافي فإنه بالنظر إلى التشكـــيلة الاجتماعيـــة و البعد الثقافي للأفراد في هذه المرحلة صفة الاختلاف بين الأفراد ، إذ أن لهؤلاء الطلبة امتدادات تختلف اجتماعيا و ثقافيا ، فكل مجموعة منهم تعايش نسقا اجتماعيا مختلفا عن المجموعة الأخرى ، فيكون مجتمع القرية مثلا متقلصا بالنظر إلى المجتمع الـــمدني و يتأثر المجتمع البدوي من الناحية الثقافية المتصفة بالطابع القبلي. فإن الاختلاف من جهة إلى أخرى يعكس بالتالي نظرتنا إلى ذلك الاختلاف الثقافي بين الأفراد ، فما يميز

الأفراد في هذه المرحلة هو انتـــماء كل مجموعة منهم إلى تقاليد و ممارســـات عرفية و وسط ثقافي و شعبي خاص .

**ثالثا– الحيز اللساني:**

إن الاختلاف و التباين القائم بين الأفراد من ناحية المحيط الفيزيائي المتكون من البيئة التي يعيش فها المجتمع و الطبيعة الجغرافية لوجوده والحالة أو النوعية العمرانية لإقامته، و كذلك التباين بين الأفراد من الناحية السوسيوثقافية، هما بمثابة حيزين يحددان و صفا لوسط الأفراد خارج الحي الجامعي، و يزيد إلى هذا الوصف ، التباين و الاختلاف اللساني لهؤلاء المتكلمين و الاختلاف الجغرافي و الاجتماعي و الثقافي ينتج عنه اختلاف لساني .

و بعد التعرف على هذه المرحلة (مرحلة ما قبل الإقامة في الحي ) نستطيع القول أن وسط الأفراد الذي نحن بصدد دراسته هو وسط يضم أفرادا يختلفون جغرافيا و اجتماعيا و ثقافيا و لسانيا.

**المرحلة الثانية :**

نقف في هذه المرحلة أمام الأفراد المقيمين كمجموعة تحتك بوسط متجانس يحتوي عناصر يشترك فيها الأفراد ، ويذوب فيها الاختلاف الجغرافي و السوسيوثقافي الذب ميز المرحلة السابقة.

**أولا – الفضاء المكاني :**

يشترك طلبة الحي الجامعي في كل من الوحدة الزمنـــية و المكانية البيئية و العمرانية ، ذلك أن المحيط الفيزيائي للإقامة موحد بينهم و يضمهم في إطار مكاني واحد يحتكون به بخلاف المرحلة الأولى أي السابقة . و هذه الوحدة المكانية التي يعيشونها في وسط مستجد عليهم ، تؤثر على سلوكهم اللغوي .

**ثانيا– الإطار السوسيوثقافي :**

و في هذا الجانب يمكن أن نلاحظ كذلك الوحدة الاجتماعية و الثقافية التي تتسم بها الجماعة المتكلمة في الوسط الجديد أي وسط الإقامة، ذلك أن وسطهم الاجتماعي يقوم في هذه المرحلة على أساس توافدهم و تجمعهم لمدة زمنية محددة هي مدة إقامتهم بالحي الجامعي وتعكس التباين الاجتماعي و الثقافي بين الأفراد .

و في هذه المرحلة– المرحلة الثانية– تظهر النشاطات و النظام الداخلي القائم و طابع الحياة في الحي و نمط التعامل و التفكير بلون مغاير عن المرحلة الأولى باحتوائه على عناصر ثقافية مشتركة تحد هؤلاء الأفراد تحت غطاء ثقافي موحد باشتراكهم في نفس وسائل الاتصال و التواصل و القالب وطريقة التفكير، ويشتركون في نفس المستوى الأكاديمي و المحيط الإعلامي العام في وسطهم الجديد. كما أنهم يتقاربون في الوضعية الاقتصادية ، ويهدفون إلي غاية أكاديمية واحدة تتمثل في الدراسة الجامعية .

**ثالثا– الحيز اللساني :**

إن أهم ما يتميز به الوسط الداخلي للحي من الناحية اللسانية هو وجود عملية احتكاك كلامي كثيف بين الأفراد ، ويتجلى في اشتراكهم في العناصر المذكورة و هو أمر يقرب بين الأفراد اجتماعيا ووجود الطلبة تحت غطاء وسطي واحد – رغم اختلاف كل مجموعة في طريقة النطق — ينمي حركية تواصلية تتقوى بوجود العلاقات البينية للأفراد.

يمكن القول بالنظر إلى العلاقة الوطيدة القائمة بين وسيلة التواصل اللغوي للأفراد و المجتمع بمعطياته المؤثرة على لغة الأفراد المتداولة في وسطهم ،أن هذه المعطيات تعكس في حد ذاتها ما قد يحدث للمجتمع من تفاعل تجسده العلاقة التي يمكن أن تقوم بين الأفراد ( الاحتكاك بالغير، الصداقة، الزمالة المهنية، و روابط الإقامة

المشتركة و علاقة الجوار، الاختلاف في المجموعة الواحدة، إلي غير ذلك من العوامل) وهو ما يؤثر في اللغة و للإطار الاجتماعي دخل في تحقق العديد من الظواهر اللسانية والتي من بينها عنصر الحركية والتطور. ويمكن أن تكون العلاقة الكامنة بين ثنائية المجتمع والثقافة و حركية اللغة و التي تمليها ثنائية السبب والنتيجة، فحركية المجتمع والثقافة وتطوراتهما تؤدي إلى حركية اللغة وتطورها.

إن الوسط الذي نحن بصدد دراسته هو وسط يضم أفرادا يتجمعون لمدة زمنية واحدة (5/4) سنوات ، و يتقاسمون نفس الحيز المكاني و السوسيوثقافي، ويشتركون في نفس الموقع الجغرافي البيئي و العمراني ، كما أنهم يعيشون قواسم مشـــتركة أخرى: السن – النمط المعيشي و شروطه — نفس الحاجات– نفس الهدف – المستوي الأكاديمي المتقارب– نفس طرق التواصل —نفس المقام أو المواضيع الكلامية اليومية و المعلومة السائدة و المتناســـبة مع حيثيات الوسط المعاش مشـــتركة و متعارف عليها في الوسط .

ونستعين في وصف الطلبة المقيمين من خلال المرحلة الأولى و التي نسميها مرحلة سابقة و المرحلة الثـــانية التي نسميها المرحلـــة الحالية، بمخطط ندرجه في الشكل (12 ) .

بعد هذا الوصف ، ننتقل إلى مرحلة التعامل المباشر مع العينة التي نختارها لتفحص الظاهرة المراد دراستها ، الأمر الذي سنحاول تقديمه في المبحث الآتي عن دراسة النموذج.

الشكل (12)

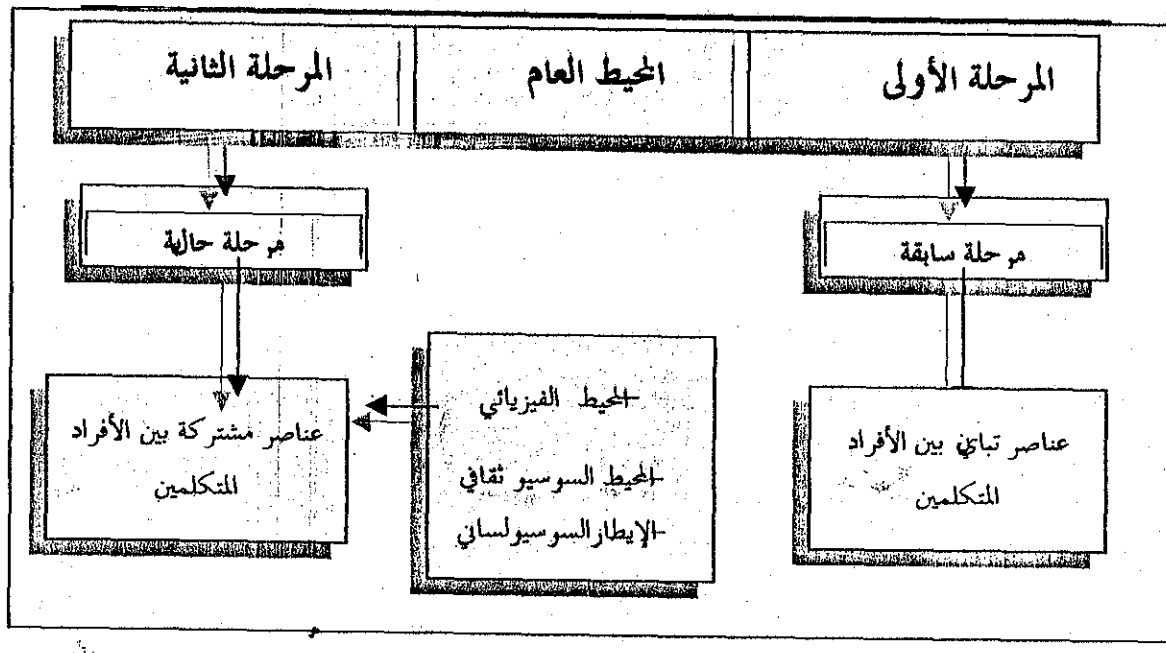
المرحلة الأولى
المحيط العام
المرحلة الثانية
مرحلة سابقة
مرحلة حالية
عناصر تباين بين الأفراد المتكلمين
-المحيط الفيزيائي
-المحيط السوسيو ثقافي
-الإيطار السوسيولساني
عناصر مشتركة بين الأفراد المتكلمين

## 2.IV. الوصف الميداني:

تتضمن هذه المرحلة المعالجة المباشرة و الميدانية لموضوع حركية الاستعمال اللهجي وتطوره بالنظر إلى مواصفات الوسط، الزمنية منـــها و المكانيـــة و السوسيوثقافية .فملاحظتنا للحركية و التطور يكون بتتبع الجانب اللساني للأفراد عبر المدة الزمنية التي يقضونها داخل الإقامة الجامعـــية ، و سنحدد أيضا الطريقة التي يمكن التعامل بها مع العينة .و في خضم الدراسة الميدانية سنعتمد مختلف التقنيات التي تخدم الموضوع، كما نتتبع في ذلك خطوات تقيد مسار بحثنا الميداني بصورة تسهل علينا جمع المعطيات و وصفها، و الخروج بالنتيجة التي تتجاوب مع الإشكالية الموضوعة .

وأول ما نبدأ به في هذه المرحلة هو اختيار العينة فنصفها ثم نقوم بدراستها. وبعد ذلك نلخص ما توصلنا إليه من نتائج في خلاصة عامة.

### 1.2.IV عينـــة البحـــث و دراستها:

نختار عينة البحث بطريقة تتضمن تقسيم مجموعة أفراد الوسط إلى مجموعات صغرى مصنفة (Les strates)و نختار منها العينة النهائية و هذا ما يسمى في عرف الإحصاء بـــ (L'échantillon stratifié).

و يكون هذا على النحو الآتي :

نختار عينة البحث من النسبة الكلية لعدد الطلبة الإجمالي و الذي يقدر بـــ 2000 طالب ( على الأقل ) و هذه العينة تتمثل في10 % من هذا العدد الكلي. أي نأخذ نسبة ما يعادل 200 طالـــب . ولتـــكون العينة الممثـــلة على أســـاس

تطبيقي و إحصائي لأفراد الوسط تمثيلا حسنا، يجب أن تحتوي على هذه النسبة على الأقل.

تحتوي العينة على أفراد سبق وصفهم في المبحث الأول ، ومع ذلك نورد بعض العناصر على سبيل الوصف ، و التي تتعلق بهم و تتصل بالجانب اللغوي لنتمكن من معرفة أمر هام يتمثل في أن لهؤلاء الأفراد تعاملا لهجيا يختلف من شخص لآخر و يعيشون ميزات و عوامل يمكن اعتبارها محفزات و دوافع لعملية التواصل بينهم، بل إن الوسط الذي يعيشون داخله يكيف لهم كل الشروط ويكيفها لتكون كثافة التعامل اللفظي محققة بنسبة كبيرة، من ذلك مثلا ما نلاحظه ميدانيا في مسار الطلبة اليومي فهو مسار مشترك يبرز الاحتكاك بنفس الأماكن و التي تتمثل في المرافق الموجودة داخل الحي و خارجه وكذلك من ناحية كيفية قضاء الوقت فهي كيفية مشتركة و زيادة على ذلك فإنهم يقضون معظم أوقاتهم في أوساط مصغرة داخل الحي تمكنهم من الاحتكاك ببعضهم (Milieux d'interaction) .و هذه الوضعية التي يجدون أنفسهم فيها داخل الحي الجامعي تؤدي بهم حتما إلى التفاعل الدائم فيما بينهم طوال مدة الإقامة و نفترض أن ذلك سيؤثر على استعمالهم اللهجي بتحقيق حركيته و تطوره .

فكما أسلفناه فإن مجموع أفراد الحي الذي هو.2000 وتحتوي العينة على 10% من هذا العدد أي 200 طالب. إن دراستنا تتعلق بعملية تتبع للاستعمال اللهجي في الحي لعينة تمثل 10% من طلبة الحي الجامعي طوال مدة الإقامة (5/4) سنوات ، وهذا ما دفعنا إلى اقترحنا تقسيم هذه المدة عبر ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى،ونسميها المرحلة (أ) : (السنة 2/1)فترة ما بين السنة الأولى و الثانية.

المرحلة الثانية، ونسميها المرحلة (ب) : (السنة 4/3 )فترة ما بين السنة الثالثة و الرابعة.

المرحلة الثالثة، ونسميها المرحلة(ت): (السنة 5/4 )فترة مابين السنة الرابعة و السنة الخامسة ، أي المرحلة الأخيرة من مدة الإقامة في الحي الجامعي.

نقسم هذه النسبة التي لدينا ( 200 طالب) وهي نسبة تمثل لدينا مجموعة أفراد العينة المدروسة ، إلى ثلاث مجموعات صغرى و تكون متعادلة النسب ، أي أن نسبة العينة 200 طالب تقسم على 3 مراحل ، لنحصل علـــى ثلاث مجموعات متـــعادلة و بذلك تحتوي كل مجموعة على 67 شخص أي نسبة 33.5% من مجموع العينة، وكل مرحلة تمثلها إحدى المجموعات الثلاثة أي 67 شخص.

ففي دراستنا نقف في البداية عند المرحلة (أ) و نتعامل مع أفرادها بواسطة التقنيات و الوسائل المتوفرة لدينا ( المقابلة و الاستمارة و التسجيل السمعي ) لنخرج بوصف هذه المرحلة البدائية كمستوى أول للتأثر و ننظر إلى مدى تأثر نسق كلام هؤلاء الأفـــراد في هذه المرحلة و التي تمثل فترة أولية لمعايشتهم وسط الحي الجامعي . و نتدرج إلى المجموعات الأخرى بنفس الطريقة، لنلاحظ بعد ذلك مدى التأثر في المرحلة الثانية (ب) كفـــترة تتزايد مـــن خلالها عملية احتكاك الأفراد و تعايشهم و تأثرهم ببعضهم وذلك مع مـــرور الوقت ، و يكون الأمر بنفس الشكل عند المرور إلى المرحلة الثالثة مع المجموعة (ت) و هي المرحلة الأخيرة من فترة الإقامة.

إن ارتباط الظاهرة المدروسة بالعنصر الزمني يملي علينا اعتبار المدة الزمنـــية لإقامة الطلبة و التي تمتد من السنة الأولى إلى السنة الخامسة كمـــسار يحـــتمل افتراضين ، أولهما أن يكون المسار تطوريا وثانيهما أن يكون غير تطوري. و لمعرفة ذلك نقسم هذا المسار الزمني إلى ثلاثة مراحل نعتبرها محطات نقف عند كل واحدة منها لنصف عبرها مدى حركية الاســـتعمال اللهجي و تطوره. و تحتمل النتيجة النـــهائية من بحثنا أحد الافتراضـــين.و يمكن أن نعبر على ذلك إما بمنحـــنى غير

متصاعد كمـــؤشر للحـــركية و التطور بالنسبة للافتراض الأول أو لمنحنى متناقص بالنسبة للافتراض الثاني كمؤشر عن عدم الحـــركية و التطور.

بعد تتبع هذه المراحل نحاول مقارنة مدى تأثر طريقة الكلام بين الأفراد و ندرج عوامل ذلك مما وصفناه من قبل عن الإطار المكاني و البيئي و السوسيوثقافي للحي الجامعي ، لنصف الوتيرة التي تسير عليها آلية التأثير في الاستعمال اللهجي حتى يتسنى لنا بذلك وصف حركيته و تطوره في هذا الوسط و عبر مدة إقامة الأفراد .

نستطيع تمثيل هذه الخطوات بالنسبة لعملية تتبع المراحل الثلاث و التي نرمز لها ب: م1،م 2 ،م3 بالتعامل مع المجموعات(أ) و (ب) و (ت).

-**أولا:** و في البداية عملية اختيار العينة، كما وضحنا سابقا و الشكل(13)يلخص ذلك.

-**ثانيا** : تقسيم المدة الزمنية التي يعيشها الإفراد في الحي ، و بحثنا هنا هو على أساس تتبع التأثر خلال هذه المدة .أنظر الشكل (14)

| النسبة الإجمالية للطلبة | محتوى النسبة | نسبة العينة الممثلة | محتوى نسبة العينة الممثلة |
|---|---|---|---|
| %100 | 2000 طالب | %10 | 200 طالب |

| المراحل | الفترة الممثلة |
|---|---|
| م1 | (السنة 2/1) من فترة الإقامة |
| م 2 | السنة ( 4/3) من فترة الإقامة |
| م3 | (السنة 5/4 ) من فترة الإقامة |

**ثالثا** :تقسيم العينة للتعامل معها بالتدرج على ثلاثة مراحل، وكما أسلفنا فإن دراستنا تتضمن هنا معالجة عبر تتبع للمراحل الثلاث و التي في مجملها تكون معدلا زمنيا لفترة وجود الأفراد بالإقامة الجامعية " البشير الإبراهيمي" ، و هذا المضمون يفرض تقسيم العينة التي لدينا تسهيلا لعملية البحث . تقسيم العينة يوضحه الشكل (15).

| أفراد العينة المدروسة | تقسيم العينة | | نسبة كل مجموعة من العينة |
|---|---|---|---|
| 200 طالب | 200 فرد/3 مج | عدد الطلبة في كل مجموع | |
| المجموعات و محتواها | المجموعة (أ) | 67طالب | % 33.5 لكل مجموعة |
| | المجموعة (ب) | 67طالب | |
| | المجموعة (ت) | 67طالب | |

في هذه المرحلة ، جمعنا المعطيات اللازمة بواسطة تقنيات خاصة ، و هي المقابلة مع أفراد الحي ، وهذه المقابلة تمت في مواطن مختلفة من وسط الحي الجامعي بعد تقص، و ذلك بالتعامل مع الوضعيات التي يتجمع فيها الأفراد أكثر من غيرها، أو بشكل آخر الأماكن التي يقضون فيها أكـــبر وقت و يتجمع فيها أكبر عدد منهم و يهيئ ذلك صورة مثالية عن كثافة تعاملهم اللفظي. وقد توصلنا في البداية إلى وصف لكيفية تقسيم وقتهم بين هذه المواطن و الأماكن التي يتجمعون فيها من غرفة — مطعم —النادي القاعة الرياضية ة المكتبة ، وخارجا أثناء الدراسة في الجامعة (أنظر شكل : نموذج عن التوزيع الزمني في الملحق) .

وقد سمح لنا الذهاب الى الأماكن التي يقضي فيها الطلبة معظم وقتهم لتقصي وضعيات حديثهم و ملاحظة التأثر اللهجي بينهم، وأن نلمس موضوعنا بصفة دقيقة تكفينا عناء التنقل الكثير و التتبع المتعب للأفراد.من جهة ومن جهة أخرى كان تعاملنا مع الطلبة حين مسائلتهم ومقابلتهم و التحاور معهم في كثير من الأحيان ينطبع بالعفوية لإبتعادنا عن عملية الحوار و السؤال و الـــجواب المباشر، وذهبنا في بحثنا مذهب الملاحظة المشاركـــة[111] أو كما مـــعروف بالمـــصطلح الفرنـــسي (L'Observation participante) .

لقد تعاملنا مع المجموعات الثلاثة للطلبة ، أولا بالتعرض إلى إمكانية تأثرهم اللهجي من ناحية النطق أي من ناحية المستوى الصوتي أولا، ثم من ناحية تأثر التراكيب أي المستوى التركيبي.ثم من ناحية تأثر الـــدلالة في نسقهـــم الكلامـــي .

---

111 — الملاحظة المشاركة .L'observation participante. هي أحد التقنيات المعروفة في البحث الميداني ، و هي طريقة قد تمنها عالم الأنثروبولوجيا " برونيسلو كاسبار مالينوفسكي " في دراسته المشهورة .(Les Agronautes du pacific ouest) سنة 1922 ، معتمدا في دراسته على ملاحظته النابعة من مشاركته للمجتمع المدروس و الاقتراب من أفراده . و من ثم اعتمدت الملاحظة المشاركة كأحد الوسائل الهامة التي قد يرتكز عليها الباحث.

و بذلك نحصر الملاحظة على المستويات اللغوية على ضوء ما عرفناه في المرحلة النظرية و باستقراء المعطيات ا لميدانية بالعلاقة مع حيثيات التأثر داخل وسط الحي الجامعي خلال فترة الإقامة . وهنا نتعرض إلى ما حصلناه عن التأثر الواقع على المستويات المذكورة الواحد تلو الآخر.

**أولا – المستوى الصوتي :**

لاحظنا في كل مرحلة من المراحل و التي تحتوي كل واحدة على مجموعة طلبة بالنسب التي حددناها، ذلك التأثر على مستوى الصوت ، و لكن بصفة متفاوتة من مرحلة إلى أخرى.

يدخل الطلبة في المرحلة الأولي إلى الحي الجامعي وهم يحملون ألفاظا إكتسابها في أوساطهم السابقة. لكن هناك بعض مواطن الاستعمال التي لايتأثر نطقهم بها بالتقليد المتعمد بل يكون التأثر بطريقة نطق الأفراد الآخرين. ثم يزيد هذا التأثر في المرحلة الثانية إلى غاية المرحلة الأخيرة في مدة الإقامة. و في هذه أمثلة حاولنا حصرها كمعطيات لهذا الجانب.فنطق القاف بالنسبة "للندرومي" في كلمات عديدة مثل " قالي" "أي قال لي" مثلا يتغير صوت القاف إلى جيم قاهرية إذا كان سياق الحديث محققا بين الأفراد الذين ينطقون القاف جيما قاهريـــة (جـــ )[ g]. وإذا تحدث "الفرد الندرومي" إلى من هم من منطقته ينطق الكلمة بالقاف على أصل نطقها في طريقة نطق مجموعته ، لكن يصدر منه في بعض الأحيان أن يغيرها فينطق القاف جيما قاهرية. و يبرز هذا تأثرا صوتيا لديه. وبالنسبة للطلبة القادمين من منطقة الغزوات الساحلية ، فقد لاحظنا تأثر ما يميز طريقة نطقهم أي تغير طريقة نطق الكلمات التي يقلبون فيها الكاف إلى شين و القاف إلى صوت الكاف، فهم ينطقون كلمة " التيكي " المتداولة و التي تعني( تذكرة الوجبة) فيما بينهم بالشين المشددة و

المسبوقة بصوت خفيف للتاء "التيتشى"، و ينطقون بها كما ينـــطقها كل الأفـــراد إذا كانوا في طابور المطعم. و أكثر ما تتأثر به صفة النطق و هو اللحـــنL'intonation .فالتأثر واضـــح و يلاحظ بكثرة في المواضيع الكلامية التي يتداولها الأفراد و التي تستدعي الإفهام و تتطلب تسهيل إيصال الرسالة للآخرين ، ولاحظنا أن الطلبة يلجأون الى المراقبة الذاتية لطريقة الكلام، فالمتحدث يلجأ إلى استعمال طريقة الكلام التي يستعملها السامع في نطقه من أجل التواصل الحسن من جهة ومن جهة أخرى ، يمكن أن يكون ذلك نابعا من كون أن الإنسان لما يتحدث فهو يتجاوب مع الوضعية و ما تتطلبه من شرط تواصلي كشرط الإفهام.

**ثانيا– المستوى التركيبي :**

في هذا المستوى قمنا بتحري الاستعمال اللهجي للأفراد من ناحية إمكانية التأثر على مستوى التركيب : أو ما يضم الكلمات المتداولة في مرحلة الإقامة و التي لاحظنا أنها اكتساب جديد للأفراد ناتج عن التفاعل الوقع بين مجموع الطلبة. في ذلك أمثلة كثيرة عن بعض الكلمات التي تظهر في شكلها كنتاج تولد عن الوسط الذي يعيشه الأفراد في الحي الجامعي. إن الأفراد الذين تعاملنا معهم أبرزوا جانبا من التأثر فيما يخص الصيغ الجديدة التي يتحرون استعمالها بواسطة تراكيب معروفة إذ ينتقلون من استعمالهم الأصلي إلى استعمال جديد في وسط الحي الجامعي.ونستدل على ذلك بالمثال الآتي: حيث ينتقل المتكلم من استعمال كلمة" الطبسي" التي تعني الإناء أو الطبق ، لاستعمال كلمة بديلة عنها هي "بلا" التي مصدرها الفرنسي هو " Plat". ومن كلمة "بيت" أو غرفة ، إلى كلمة "شومبار" المتداولة في الحي و التي أصلها الفرنسي هو" Chambre". و اكتسب الطالب مفردات

جديدة من محيطه الجديد مثل " الراسطو " أي المطعم " لا شان " الطابور ، "الفوايي" أي النادي ؛ و كلها ذات أصل فرنسي.

**ثالثا المستوى الدلالي:**

على هذا المستوى حاولنا استقراء ذلـــك التطور الذي تتصف به المعانـــي و الشكل الذي تتأثر فيه في طيات حديث المتكلمين .ومما لاحظناه هو أن هذا التأثر قد يكون في تعدد المفردات بالنسبة للكلمة الواحدة ، ،ففي البداية يدخل الطالب إلى الحي محملابعض المفـــردات ذات المعنى الواحد، وسرعان ما يستخدمها في مواطن متعددة و يعرف لها معان أخرى بحكم تأثره بالوسط الجديد،و قد يجد صيغا أخرى للتعبير عن المعنى المراد إيصاله. وما يمكن إبرازه هو أن الحي الجامعي بمواصفاته السوسيولسانية يهيئ للأفراد مجالا تتوســـع و تتعدد فيه المعاني المستعملة من قبل الأفراد بكثير من الكلمـــات الوليـــدة لـــهذا الوســـط و المدلولات المتعلقة بإطاره.

لقد لاحظنا المستويات الآنف ذكرها عبر المجموعات-الثلاث و عبر المراحل التي حددناها بداية من دخول الطلبة إلى الحي الجامعي إلى الفترة الوسطى إلى غاية نهاية فترة الإقامة ، و قمنا بمقارنة مدى التأثر اللهجي بين الأفراد بين هذه المراحل التي تحتوي كل واحدة منها على عينة معادلة للأخرى و خرجنا باستنتاجات سنفيد بمضمونها في المطلب الآتي للحديث عن نتائج البحث الميداني .

## 3.IV .نتائج البحث الميداني:

لاحظنا بعد معاينة موضوع حركية الاستعمال اللهجي و تطوره بالنسبة لأفراد العينة التي اخترناها و طوال مدة الإقامة التي قسمناها إلى ثلاثة مراحل (مرحلة ابتدائية

–مرحلة وسطى – مرحلة نهائية) أن الاستعمال اللهجي يتأثر (صوتا ، تركيبا و دلالة ) لأنه يعيش حركية و تطورا يتزايدان بالتصاعد من بداية إقامة الأفراد في الحي إلى نهايتها.

في بداية إقامة الطلبة و معايشته لوسط الحي الجامعي يظهر التأثر بصفة غـــير كبيرة و يكون مدي التأثر في المرحلة الثانية متوسطا إلى أن يكون التأثر جليا و كبيرا في المرحلة الأخيرة أي المرحلة النهائية. ويمكن أن نمثل ذلـــك في الشكل (16) حيث يظـــهر لحركية الاستعمـــال اللهجـــي و تطوره مسارا متصاعدا عبر نقاط ثلاثة ، تمثل المراحل الثلاث التي سبق شرحها.

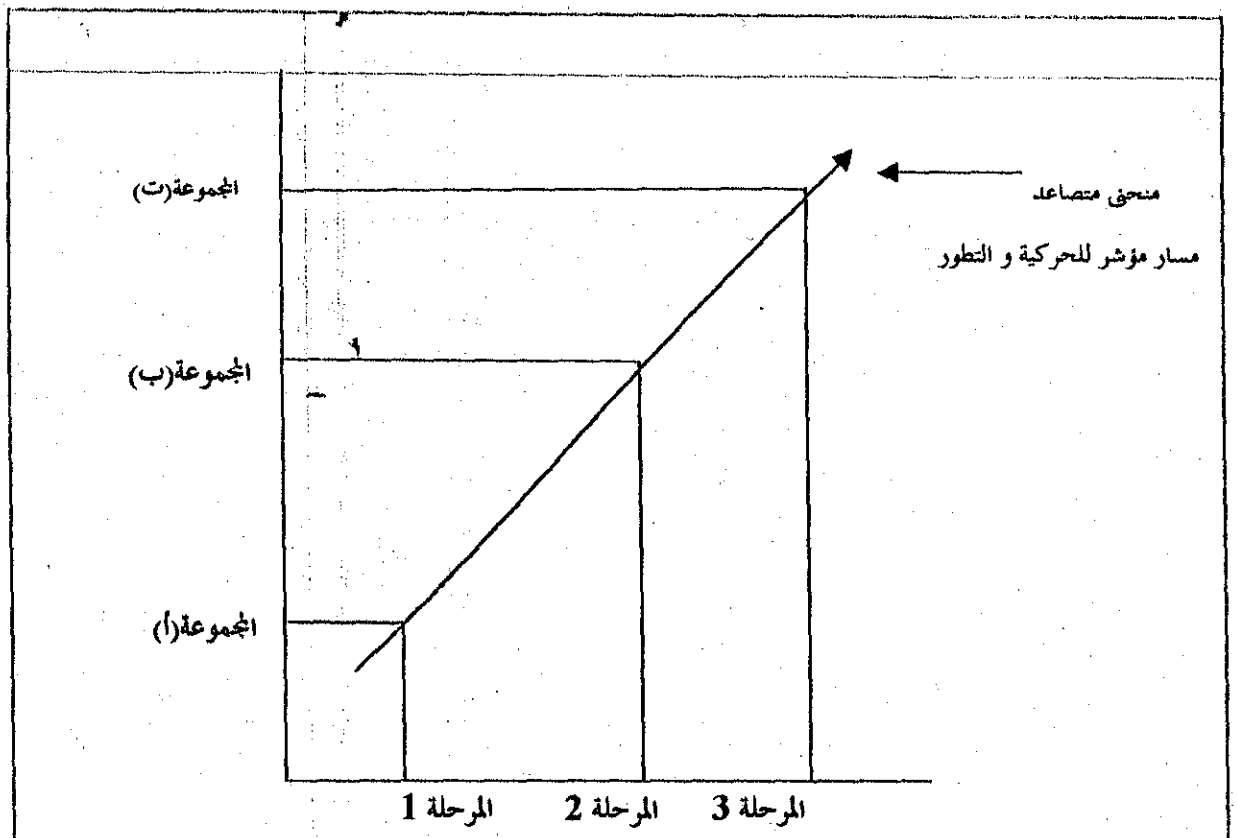


**الشكل (16)**

النتائج التي يمكن ملاحظتها تتشكل عبر ثلاثة مراحل :

المرحلة 1:

نلاحظ في البداية أن الطلبة في سنتهم الأولى من الإقامة في الحي الجامعي كوسط جديد بالنسبة لهم ، لا يُظهرون كثيرا من التأثر من الناحية اللسانية ، إذ نلاحظ أن طريقة كلامهم لا تزال محافظة على النسق الكلامي الأصلي الذي اكتسبه المتكلمون في أوساطهم الأصلية و نقصد بذلك البيئة التي أتوا منها .

**المرحلة2 :**

نلاحظ في المرحلة الثانية (و التي تخص الطلبة في سنتهم الثانية إلى السنة الثالثة من فترة الإقامة في الحي الجامعي) أن الطلبة يُظهرون في هذه الفترة ، و بشكل متوسط ، التأثر اللساني لأنهم تفاعلوا و احتكوا بوسطهم بصفة أكبر مقارنة بالمرحلة الأولى، و بذلك يظهر التأثر اللساني في تبدل استعمالهم اللهجي صوتا و تركيبا و دلالة.

**المرحلة 3:**

في هذه المرحلة الأخيرة ،و التي تخص أفراد الحي الجامعي في سنتهم الرابعة إلى السنة الخامسة ، أي قبيل نهاية فترة الإقامة الجامعية. يظهر عند الأفراد كثير من التأثر في طريقة كلامهم مقارنة بالمرحلتين السابقتين، و يعود ذلك الى مدى تفاعلهم و احتكاكهم بعضهم ببعض، وتأثرهم اللساني بارز في هذه المرحلة، و يظهر جليا في قالب متكون من استعمال كلامي أقل ما يقال عنه أنه وليد للوسط الدي احتكوا به لمدة تتراوح ما بين أربع إلى خمس سنوات.

بعد هذه الملاحظات يمكننا ترخيص ما توصلنا اليه في العرض التالي:

إن الاستعمال اللهجي للأفراد يعـــيش حركيـــة و تطورا يتحققان بالنظر إلى المدة الزمنية التي يقضيها الأفراد(5/4سنوات) وهو ما يعكس الظاهرة في مداها القصـــير ، و تـــتحقق حـــركية الاستعمال و تطـــوره بفضل الشروط و العوامـــل و الظروف المهيأة و المساعدة على ذلك و المرتبطة بالحيز المكاني الـــموحد و الوسط السوسيوثقافي المشترك بين جميع أفـــراد الإقامة الجامعية. و يتأثر المستوى اللغوي بوجود وضعيات كلامية و نسق كلامي مشترك في وسط الإقامة الجامعية و كما أن القواسم المشـــتركة الأخـــرى تؤثر في احتكاك المتكلمين و تشجع تفاعلهم اللغوي.

إن تجمع كل عوامل الاحتكاك و الشروط المساعدة على عملية التواصـــل و كذلك طابع التباين اللغوي لدى الأفراد و تهيئ الظروف السوسيولسانية الدافعة لعـــلاقات الترابط بين الأفراد لاشتراكهم في قواسم متعددة جغرافـــية و اجـــتماعية و ثقافية أدى إلى إحداث تفاعل كثيف بين الأفـــراد المقيمين فـــي الحي الجامـــعي و أدى هذا التفاعـــل، و بـــمرور الزمـــن( المدة المتضمنة لفترة الإقامة كمدى قصير)، دفع هذا التفاعل إلى الحركـــية و التطور على مستوى الاستعمال اللغوي اللهجي للأفراد في وسط الإقامة الجامعية .

إن حدوث هذه الظاهرة في هذا الوسط اللساني و عبر فترة الإقامة المحدودة المدى لا تتحقق بفضل العوامل المساعدة على ذلك فقط بل لابد من تجمع و تكثف هذه العوامل في هذا الوسط باعتبار وظيفتها كعوامل تؤدي إلى الحركية و التطور بين جيل و آخر كمدى طويل في المجتمعات عامة بنظرة كلية هي نفس العوامل التي تجمعت في هذا الوســـط المصغر و في مدى قصير، منتـــجة لآلية تدفع بالنـــشاط الكبير المحدث للتفـــاعل بين الأفراد و المحقق لعملية التأثير على نسقهم الكلامي .

ومما تقدم نستنتج أن حركية الاستعمال اللهجي و تطوره في المدى القصير هي عملية تتحقق في الأوساط المشكلة من أفراد يعيشون نفس القواسم المكانية و الزمنية و السوسيوثقافية للوسط و يعيشون تجمع كل العوامل المساعدة على تفاعلهم و المكيفة لتأثرهم اللغوي بعضهم ببعض و هذا يختزل المدة التي يجب أن يستغرقها استعمالهم اللغوي في التأثر في مدة زمنية قصيرة هي مدة تعايشهم و احتكاكهم و تفاعلهم تحت ظل وسط واحد و قواسم مشتركة بينهم يذوب فيها التباين أو الاختلاف اللهجي ليكون في حد ذاته سببا في دينامية الوسط اللساني و بالتالي عاملا دافعا لحركية و تطور الاستعمال اللهجي لأفراد هذا الوسط.

# خاتـــــمة :

عند بحث مفهوم حركية اللغة وتطورها ارتأينا الوقوف أمام مجالين لهما علاقة بتعريف الظاهرة اللسانية : مجال داخلي وهو المجال الذي يحتوي حيثيات اللغة الداخلية من صوت و تركيب و دلالة , و مجال خارجي يحتوي على العوامل المؤثرة في حدوث الظاهرة: العامل الـــمكاني و الزمـــني و العامل السوسيوثقافي . لأننا لاحظنا أنه من أجل بحث ماهية الحركية والتطور اللغوي توجب النظر إلى مفهومها بالعلاقة المباشرة باللغة بما تحتويه من مستويات متأثرة من صوت , تركيـــب و دلالة من جهة, و من جهة أخرى محاولة بحث مفهومها بالنظر إلى المحيط الخارجي للـــغة و ما يحتويه من عناصر تأثير.

وختاما يمكن تلخيص ما استنتجناه في النقاط التالية:

1- تتحقق التبدلات والتغيرات التي تحدث لمنطوق من مرحلة زمنية إلى أخرى هي محققة عبر وقت محدد لتذوب أو تتحول صفة الكلام من أصلها إلى صفة مغايرة تدريجيا. ويمكن أن نصف الحركية و التطور بظاهرة يمكن حدوثها في المدى الزمني القصير. ومعطيات الوسط المدروس بالنظر إلى هذا البعد تتجمع في نموذج دراستنا الذي يحتوي مجموعة أشخاص كان كل فرد منهم يعيش إطارا جغرافيا وعمرانيا خاصا ويحتك بوسط اجتماعي وثقافي بشكل مختلف عن الفرد الآخر ثم يحتك في الوقت الحالي بالوسط والبيئة الجديدة التي تجمع فيها أفراد هذه المجموعة الواحدة بحكم ظرف من الظروف أو حاجة من الحاجات ، و كل ذلك عبر مدة زمنية محدودة.

2- إن كل ما يلاحظ من ظواهر نطقية في سياق الكلام في الوسط اللساني الذي يعيشه المنطوق تظهر اللهجة كحامل مرن يتأثر بموجب ظهور العناصر التي تؤثر في الاستعمال اللهجي ، وهذا يعكس لنا أن صيرورة الاستعمال اللهجي تتوقف على مدى تأثره بما يجدد توظيفه عبر الزمان والمكان .

3- إن وجود اللهجة كاستعمال لغوي ينطق به ولا يكتب، واحد من المميزات البارزة لها ، و هو أمر ينتج عنه كثافة على المستوى التلفظي للكلام، فاحتكاك المتكلم يعطي هذا النمط اللساني استمراريته وتطوره بجانب عوامل تتعلق بوسط المتكلمين. و التي من شأنها أن تدفع بحركية اللغة و تطورها فتحققت بوجود هذا التأثير الواقع على مستوى الصوت والدلالة والتركيب ، و الذي يمكن اعتباره كشاهد للهجة بالحركية و التطور.

4- إن تحقيق الحركية و التطور على المستوى اللهجي في المدى القصير، راجع إلى تجمع و تكثف نفس العوامل التي تؤدي إلى الحركية و التطور بين جيل و آخر كمدى زمني طويل في المجتمعات عامة و بنظرة كلية، وهي نفسها ( أي العوامل) التي تتجمع في هذا الوسط المصغر و في مدى قصير، منتجة لآلية تدفع بالنشاط الكبير المحدث للتفاعل بين الأفراد و المحقق لعملية التأثير على استعمالهم اللهجي.

5- إن حركية الاستعمال اللهجي و تطوره في المدى القصير هي عملية تتحقق في الأوساط المشكلة من أفراد يعيشون نفس القواسم المكانية و الزمنية

و الســـوسيوثقافية للوسط , و يعيشون تجمعا و تكثفا لكل العوامل المساعدة على تفاعـــلهم و المكيفة للتأثر اللغوي فيما بينـــهم , و هذا بالتالي , يختزل المدة التي يجب أن يستغرقها استعمالهم اللغوي في التأثر إلى مدة زمنية قصـــيرة هي مدة تعايشـــهم و احتكـــاكهم و تفاعلهم تحت ظل وســـط واحد و قواسم مشتركة فيما بينـــهم , و التي يذوب فيها التباين أو الاختلاف اللهجي ليكون في حد ذاته سببا في دينامية الوسط اللساني و بالتالي عاملا دافعا لحركية و تطور الاستعمال اللهجي لأفراد هذا الوسط.

إن ما توصلنا إليه من خلاصة قد يفرز تساؤلات أخرى تفتح زوايا بحث مختلفة تتنوع بتنوع القواعد المراد الانطلاق منها . و النتائج التي حصلناها في هذا البحث تبقى لدينا رغم النقائص, محاولة تحفزنا لمواصلة البحث مستقبلا.

# االفهارس

# فهرس العناوين


**مقدمة**.....أ-خ

مدخل.....1-9

**I.مستـــويات حركية اللغـــة وتطورها**.....11

**I.1**الحركيـــة والتطور على المستوى الصوتي.....12

**I.1.1** .أسباب حركية الصوت اللغوي و تطوره..... .....18

أولا : التبدلات التركيبية..... 20

ثانيا : التبدلات التاريخية للأصوات..... 24

**I.2.1.** حركية الصوت و تطوره من خلال ظواهر التحول الصوتي من الفصيح إلى اللهجة.....27

**I.2.** الـــحركيـــة والتطـــور على المستـــوى التركيبي.....39

**I.2.1.** أسباب حركية التركيب اللغوي وتطـــوره .....40

أولا : الأسباب الفردية .....42

ثانيا : الأسباب الاجتماعية .....43

**I.2.2.** وسائـــل الحـــركية والتـــطور التركيـــي.....44

أولا: التوليد اللغوي .....46

ثانيا : الاقتـــراض اللـــغوي .....49

**I.3.**الحركية والتطور اللغوي على المستوى الدلالي.....52

**I.3.1.** أسباب التـــأثـــر الـــدلالـــي.....57

أولا :تأثر الدلالة بالتغيرات الصوتية.....60

ثانيا ، تأثر الدلالة بسبب التوليد اللغوي و الاقتراض الغوي.....61

ثالثا :تأثر المعنى و علاقته بالوسط السوسيولساني .....61

**II . عوامل حـركية اللـغة و تطـورها**.....62

**II.1**.العامل المكانـي و الزماني.....64

**II.1.1**.الإطار المكاني و علاقته بالاستعمال اللغوي.....65

أولا : طريقة الكلام و عملية الاحتكاك بالمحيط الفيزيائي.....66

ثانيا : التنوع اللساني في الحيز الجغرافي.....67

ثالثا : التفاعل في الخريطة اللسانية.....68

**II.2** .العامـل السـوسيـوثقافي .....73

**II.2.1**.حركية الكلام والسياق الاجتماعي.....75

**III.الحركية والتطور اللغوي كعنصر دراسة في المدى القصيـر**.....79

**III.1**. الظاهرة اللغوية وحدوثها في المدى القصير.....81

**III.2**. طرح النمـوذج المطابـق.....85

**IV**. دراسة النموذج.....90

**IV.1**.الوصف الوسـط السوسيولساني للنموذج .....93

**IV.2**.الوصف الميداني.....100

**IV.2.1**. عينـة البحـث و دراستها.....100

**IV.3** .نتائج البحث الميداني.....108

**خاتمة**.....113

# ملحق

## الاستمارة البيانية :

الإستمارة البيانية تتضمن أسئلة اقترحناها على نحو يمكننا من جمع معطيات تخص الطلبة في وسط الإقامة الجامعية . هده المعطيات تشكل لدينا مجموعتان ، مجموعة المعطيات حول الجانب السوسيوثقافي و مجموعة المعطيات حول الحيز السوسيولساني للأفراد المقيمين بالحي الجامعي " إقامة البشير الإبراهيمي".

| أولا :الإطار السوسيوثقافي | |
|---|---|
| الخاص حول الحي:هل هو وسط: | |
| ملائم | ☐ |
| غير ملائم | ☐ |
| تعايش و التأقلم داخل الحي : | |
| تعايش سهل | ☐ |
| تعايش صعب | ☐ |
| أي من الأماكن تمضي فيها أكبر وقت؟ | |
| الغرفة | ☐ |
| المطعم | ☐ |
| الجامعة | ☐ |
| النادي | ☐ |
| المكتبة | ☐ |
| آخر | ☐ |
| هل تحضر أوقات خاصة للقاء بالآخرين؟ | |
| نعم | ☐ |
| لا | ☐ |
| عن عدد الأصدقاء داخل الإقامة ، هل هو: | |
| كبير | ☐ |

قليل ☐

منعدم ☐

هل تمارس نشاطا ما ؟

نعم ☐

لا ☐

الرياضة ☐

المطالعة ☐

النشاط الجمعوي ☐

آخر ☐

هل تحتك بالتنظيمات و الجمعيات الثقافية في الحي و الوسط الجامعي؟

نعم ☐

لا ☐

في فترات المذاكرة و المراجعة ، هل تفضلها أن تكون:

فردية ☐

جماعية ☐

هل لتاحك احتكاكك بالآخرين في الحي كالمناسبات

قليلة ☐

كثيرة ☐

منعدمة ☐

هل تفضّل اصطحاب

أفراد من :أهل مدينتك ☐

| |
|---|
| الأفراد من جهات لا تعرفه ☐ |
| |
| **ثانيا، :الإطار السوسيولساني** |
| 1-ما هو مدى قدرتك على فهم لهجة مختلفة عن لهجتك؟ |
| فهم كامل ☐ |
| متوسط ☐ |
| منعدم ☐ |
| 2- هل توظف الكلمات الجديدة بالنسبة لك في حديثك؟ |
| نعم ☐ |
| لا ☐ |
| **3-** هل تفضل طريقة كلام بلهجة مخالفة ؟ |
| نعم .لماذا؟ ☐ |
| لا. لماذا؟ ☐ |
| 4- هل حوارك اليومي مع أفراد الحي : |
| كثير ☐ |
| **قليل** ☐ |
| منعدم ☐ |
| 5- هل مواضيع الحديث اليومي: |
| عامة ☐ |
| ( علمية أكاديمية –بالعلاقة مع الاختصاص...الخ) |
| 6- هل تستعمل اللغة الأجنبية في حديثك اليومي؟ |
| نعم ☐ |
| لا ☐ |

7- لغة المطالعة:

العربية ☐

الفرنسية ☐

الإنجليزية ☐

8- و سائل الإعلام التي تتردد عليها أكثر:

المذياع ☐

التلفاز، القناة العربية ☐

القنوات الأجنبية ☐

9- هل تتعمد الحفاظ على طريقة نطقك في وسط الحي الجامعي؟

نعم ☐

لا ☐

لماذا؟ ☐

هل تغيرت طريقة كلامك عبر مدة الإقامة؟

نعم. كيف؟. ☐

لا. لماذا؟ ☐

إذا كان الجواب بنعم .فهل تتغير طريقة كلامك

بسرعة ☐

ببطء ☐

هل تستعمل الكلمات الجديدة عليك في وسط آخر كالعائلة- بين الأهل...الخ.

- نعم ☐

# فهرس المصادر و المراجع

## فهـرس المصـــادر والـــمراجع باللـــغة العـــربية:


القرآن الكريم

1- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب . صادر بدار بيروت للطباعة و النشر. 1956.

2- محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس – الطبعة الأولى– المطبعة الخيرية . 1306.هـ

3- أحمد رضا : معجم متن اللغة–دار مكتبة الحياة.مصر– 1958

4- أبو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص.– تحقيق محمد علي النجار –دار الكتب المصرية القاهرة

5- محمد الأنطاكي: الوجيز في فقه اللغة .الطبعة الثالثة . دار المشرّق , بيروت .1929

6- د. توفيق محمد شاهين :علم اللغة العام , دراسات لغوية .أم القرى للطباعة والنشر. ماي .1980

7- عبد الغفار حامد هلال. اللهجات العربية نشأة و تطورا . الطبعة الثانية . مطبعة الجبلاوي ,شبرا. 1989.

8- الدكتور إبراهيم أنيس . في اللهجات العربية. الطبعة التاسعة . مكتبة الأنجلو مصرية . 1995

9- د. إبراهيم أنيس , الأصوات اللغوية .الطبعة الرابعة .مكتبة الأنجلو مصرية (1971)

10- جوزيف فاندريس. اللغة. تعريب عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص. نشر مكتبة الأنجلو المصرية. مطبعة لجنة البيان العربي .1950.

11- عبد الغفار حامد هلال. علم اللغة بين القديم والحديث. الطبعة الثانية . مطبعة الجبلازي شبرا.1962

12–علي عبد الواحد وافي . علم اللغة.الطبعة السابعة . مطبعة نهضة مصر للطبع و النشر و الإيداع . 1962.

26- د. عبد العزيز مطر, ظواهر نادرة في لهجات الخليج العربي , كلية التربية – جامعة قطر – الدوحة 1976.

26- د.مراد كامل . اللهجات العربية الحديثة في اليمن- معهد البحوث و الدراسات العربية – القاهرة .1968.

27- أحمد عبد الرحمن حماد. الخصائص الصوتية في لهجة الإمارات العربية .دراسة لغوية ميدانية .دار المعرفة الجامعية .د.ت

28- أنيس فرحة. اللهجات و أسلوب دراستها . الطبعة الأولى . دار الجيل.بيروت.1989.

29- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. البيان و التبيين. تحقيق عبد السلام هارون .الطبعة الرابعة.بيروت. لبنان.

30- إبراهيم السامرائي. العربية تاريخ و تطور.الطبعة الأولى , مكتبة المعارف.بيروت .لبنان.1993 .

31- الدكتور جواد على , تاريخ العرب قبل الإسلام. الطبعة الثانية .المطبعة الخيرية بمصر.1984.

32- إبراهيم أنيس :دلالة الألفاظ – الطبعة الثانية. الناشر , مكتبة الأنجلو المصرية .1963.

33- عبد الغفار حامد هلال .اللهجات العربية نشأة و تطورا. الطبعة الثانية . 1990.

34- عبد الغاني مغربي- الفكر الاجتماعي عند بن خلدون .عريب محمد الشريف بن دالي حسين. ديوان لمطبوعات الجامعية .1988 .

35- د. نايف خرما : أضواء على الدراسات اللغوية. دار النشر الآفاق .الكويت . 1978

36- الشيخ عبد الرحمن جلال الدين السيوطي :المزهر في علوم اللغة و أنواعها .تحقيق محمد أحمد جاد المولى. علي محمد البجاوي, محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الجيل بيروت, دار الفكر للطباعة النشر و التوزيع. د.ت

37- جورج ماطوري: منهج المعجمية، ترجمه د.عبد العلي الود غيري، منشورات كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، مطبعة المعارف الجديدة 1993

38- العلامة عبد الرحمن ابن خلدون : كتاب المقدمة- دار العلم للجميع.بيروت لبنان.د.ت

39-د.أحمد مختار عمر: علم الدلالة. أصوله و مباحثه في التراث العربي - منقور عبد الجليل دراسة - من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق . سوريا .2001

40- فيدوج عبد القادر: دلالية النص الأدبي. علم الدلالـــة أصوله ومباحثه في التراث العربي - منقور عبد الجليل دراسة - من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق . سوريا 2001.

41- المجلة الإلكترونية " الشرق الأوسط".2001 البحوث اللسانية.مجلة صادرة بالعنوان الآتي :.http://www.asharqalawsat.com/macdaily/30-10-2001/art/art

## فهـرس المصـــادر والـــمراجع الأجنـــبية:

1 - William Labov "How I got into linguistics, and what I got out of it"Introduction Paper of John Mc. Whorter.Publication by TESL-Ej, University of Pennsylvania (2000)

2 - Vendryes .J, Le language : Introduction Linguistique à l'histoire , Al.Michel, Paris, 1968 .

5- Dinnee F, An Introduction to general linguistics.Holt, Rinehart and Winston. New York (1967).

6 - Martinet . A :langue et fonction , Gothier-Denoel, Paris , 1970.

8- Oxford dictionary ,Oxford University press. Originally publishedM 1980 , Vol VII. P:89

9- Géographie des langues . Roland Breton .E.Approches. 1998

10-Breton, Roland J. *Geolinguistics : language dynamics and ethnolinguistic geography.* University of Ottawa Press, Ottawa : Géographie des langues . Roland Breton .E.Approches. 1998

11-Phonétique et grammaire historique de la langue française. Albert Dauzat. Larousse Paris.. 1950

12-Penalosa . Introduction to the sociology of . Edit : Armand Collins .Cursus.1985.

13- Linguistic Modality as Expressions of Social Power. Winter, Sinon. P. 94 .Expectations and linguistic meaning (1998) .PhD. thesis. University of Sweden.

14-language variation and change , Charles D. Yang (2000) P.231.Cambrige University Press

15- "Microevolutionary Language Theory". Michael Lloyd Best .,March, 1st 2000.

16-- Sociologie et anthropologie. Marcel Mauss. P.U.F. Paris.1960.

17-A.Laraoui.Lidiologie arabe et la phlosopjie sociale.Paris.1930.